قضية تحريف

عبد الله بن أبي سرح رضي الله عنه

للقرآن الكريم بين الوهم والحقيقة

دراسة نقدية

إعداد

دكتور/ محمد عبد الجيد السيد عزام

مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بكفر الشيخ

قضية تحريف عبد الله بن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم بين الوهم والحقيقة دراسة نقدية

محمد عبد الجيد عزام

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر ، كفر الشيخ ، مصر

البريد الإلكتروني : Mohamed_azam@azhar.edu.eg

الملخص:

جاء البحث منتظماً في مقدمة وستة مباحث وخاتمة وفهارس فنية عامة. ويرجع أسباب اختياري للموضوع عدة أمور، منها : ١ ــ الدفاع عن كتاب الله تعالى، وعن كتبة الوحي . ٢ ــ الرد على المستشرقين الذين يطعنون في هذا الدين، ويشككون في قدسية وعصمة كتابه. ٣ ــ تنقية كتب التفسير مما لحقها من روايات باطلة وترهات واهية . ٤ ــ أنه من المسائل التي أُشكلت على أهل التخصص ووقع فيها اللغط . **أهداف البحث:** وهدفت الدراسةُ إلى التعرف على شخصية ابن أبي سرح كاتب الوحي؛ الذي التي فتح الله تعالى على يديه البلاد، وذلك من خلال عرض موجز لسيرته الذاتية . كما هدفت الدراسةُ إلى معالجة تلك القضية الشائكة التي وقع فيها أكثر المفسرين؛ حيث سلَّموا بكل الروايات التي تطعن في كاتب الوحي (عبد الله بن أبي سرح)؛ الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه وجعل أرضاً خصبة لأعداء الدين للطعن في القرآن الكريم ، كما هدفت الدراسة إلى بيان كتابة الوحي القرآني فور نزوله على النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وتدوينه في العهد المكي، كما هدفت الدراسة إلى إظهار الآثار الناجمة عن تلك الروايات والتفاسير، ودحضها علمياً . وغير ذلك من أهداف .**وكان**

منهجي في البحث: هو المنهج الاستقرائي التاريخي النقدي التحليلي؛ وذلك من خلال تتبع الروايات الواردة في شأن ابن أبي سرح ﷺ في كتب التفسير والسير والتاريخ ونحوها، والحكم على أسانيد تلك الروايات من خلال مصنفات هذا الفن .**وتوصل الباحث إلى عدة نتائج منها:** اعتماد المستشرقين على ما ذكره المفسرون والمؤرخون في شأن ابن أبي سرح في تحريفه الوحي، كما أن المفسرين بنوا آراءهم في أمر ابن أبي سرح على روايات ضعيفة دون تمحيص لها، وظهر لنا من خلال البحث أن هناك قلة من المفسرين لم يرتضوا بتلك الروايات الباطلة، وقاموا بتفنيدها مثل الطاهر ابن عاشور ورشيد رضا، وغيرهما. كما وضح لنا جلياً أنه لم ترد رواية واحدة صحيحة في تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم، ومنها أن القرآن الكريم كتب في العهد المكي، وغير ذلك من نتائج .كما تجلى في البحث بعض التوصيات منها توجيه أنظاره الباحثين نحو كتب التراث القرآني خاصة ما يتصل بالوحي وكتبته، وإظهار ذلك في صورة لائقة بهذا التراث الخالد، ومنها العمل على إعداد بحوث تتصل بجمع القرآن الكريم، والرد الشبهات المثارة في هذا الجانب .

الكلمات المفتاحية : أبي سرح – الانحراف – الوهم – الحقيقة – دراسة – نقدية.

Abdullah bin Abi Sarh's deviation of the Words of Glorious

Quran - between illusion - and truth - a critical study.

Mohamed Abdul Jed Mr. Azzam

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic studies for Girls in Kafr El Sheikh , Al Azhar University , Kafr El-Sheikh, Egypt

E-mail: Mohamed_azam@azhar.edu.eg

Abstract :

This paper is compiled into an introduction, six chapters, a conclusion and an index This topic is chosen for the following reasons:_ 1- Defending the Holy book and most honored scripture writers. 2. Combating orientalists' false arguments to malign the sacredness of religion and the greatness of the Quran. 3- Refuting and the erasing false testimonies and flimsy exegesis books 4- It is one of the confusing issues for both specialized and non-specialized people. Research objectives: The study aimed to identify the character of Ibn Abu Srah, one writer of the revelation book, through a brief biography of his personal life. The study, beside other goals., also aimed to address the thorny issue in which the most interpreters were unintentionally participated in, as they acknowledged all the accounts that challenged the author of the revelation (Abdullah ibn Abi Sarh),which opened the door wide and made fertile ground for the enemies of religion to challenge the Holy Qur'an, and the study aimed to show the writing of the Revelation immediately after its descent on the Prophet, and to write it in the Holy volume, as well as to show the effects of those narrations and interpretations, and to refute them scientifically. The methodology I used in this research is an inductive, critical and analytical approach, by following the narrations of Abu Serrah's son in the books of interpretation, biography, history, etc., and judging the

support of those through the works of this art. The researcher reached several conclusions, including: the reliance of orientalists on what the commentators and historians mentioned in the case of Ibn Abi Sarh in his distortion of revelation, and the interpreters based their opinions on the matter of Ibn Abi Sarh on weak accounts without scrutiny, and it appeared to us through the research that there are few interpreters who did not accept those false accounts, and they refuted them pure like Ibn Ashour and Rachid Rida, and others. It was also clear to us that there was not a single true account of Ibn Abu Sarh's misrepresentation of the Qur'an, including that the Qur'an was written in the Maki period, and other results. The research also reflected some recommendations, including directing researchers' attention towards qur'anic heritage books, especially in relation to revelation and writing, and showing it in a decent way in this timeless heritage, including work on the preparation of research related to the collection of the Qur'an, and the response of suspicions raised in this aspect.

keywords: Abi Sarh's - Deviation - Illusion - truth - a critical.

مقدمة

منذ أن صدع النبي ﷺ بالبلاغ تتداعى عليه الأعداء الذين يكيدون له ﷺ، ولدينه، وأتباعه الكرام، ويعملون بكل ما أوتوا من قوة على هدمه والقضاء عليه، وكان أوسع باب يدخلون منه لهدم هذا الدين الحنيف هو النيل من ينبوعه الأقدس ومصدره الأعظم ــ القرآن الكريم ــ فراحوا يضعون أمامه القلاقل والشبهات، ويطعنون في كتابته وحفظه وتدوينه، ووصفوا القرآن الكريم بالتحريف والتغيير، والزيادة والنقصان .

وليت شعري كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن الكريم، وهو أمام نص صريح يدحض كل الأقوال حول هذا الافتراء؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فقد تعهد الله تعالى بحفظ كتابه العظيم من أي تلاعب أو تحريف .

هذا: واتخذ هؤلاء المبطلون من وقائع كتابة القرآن الكريم وليجة يتسللون من خلالها للنيل من القرآن الكريم، وإيقاع التشكيك في كونه وحيًا من عند الله ﷻ ، فادّعوا زوراً وبهتاناً تعرضه للتحريف من قِبَلِ الرعيل الأول الذي ائتمنهم الله تعالى عليه، واتهموهم بشتى التهم حتى يسهل عليهم توجيه سهامهم المسمومة إلى القرآن الكريم ثم السنة المطهرة ثم هدم هذا الدين بأكمله .

وقد ساعدهم على ذلك تلك الروايات الضعيفة والموضوعة المبثوثة في كتب التفاسير والتاريخ والسير، بل وتساهُل بعضِ المفسرين والمؤرخين في قبول تلك الروايات دون تفنيد لها أو حتى ردها، بل وتعامل معها الكثير من المفسرين على أنها صحيحة؛ الأمر الذي فتح للمستشرقين وأذنابهم الباب رحباً للطعن في بعض الصحابة من كُتَّاب الوحي، ورواة الحديث الأبرار .

وهذا ما حدث بالفعل مع واحدٍ من كتبة الوحي الأوائل، وهو الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح ﷺ، وزعمهم أن الرجل كان يُحرِّف الوحيَّ، بل الأدهى من ذلك زعمهم أن هذا التحريف حدث بموافقة

الرسول ﷺ ؛ وذلك بناء على روايات مزيفة وباطلة ذكرها أهل التفسير والتأريخ دون تمحيص لها .

ومن ثمَّ كان لزاماً على الباحثين التصدي لتلك الروايات وبيان بطلانها، لتبرئة كتبة الوحي من تلك الاتهامات الباطلة والترهات الواهية .

هذا: وقد يسَّر الله تعالى ليَ الأمر أن أكون واحداً من هؤلاء الباحثين الذين تصدوا لتلك الغارات التي شوهت أئمة الصحابة وكُتَّاب الوحي ﷺ؛ وذلك في بحثي هذا الذي أقدمه خدمة لدين الله تعالى، ونصرة للحق، وهو بعنوان:

(قضية تحريف عبد الله بن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم بين الوهم والحقيقة دراسة نقدية)

هذا وقد جاء هذا البحث منتظماً في مقدمة وستة مباحث وخاتمة وفهارس فنية عامة .

أما المقدمة، فتضمنت أهمية البحث وأسباب اختياري له، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهجي في البحث، وخطة البحث.

وأما المبحث الأول : فيشتمل على التعريف بمفردات البحث .

وأما المبحث الثاني: فيشتمل على نبذة مختصرة عن عبد الله بن أبي سرح ﷺ.

وأما المبحث الثالث: فهو بعنوان كتابة القرآن الكريم وتدوينه في العهد المكي.

وأما المبحث الرابع: فيشتمل على عرض الروايات التفسيرية المتعلقة بتحريف ابن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم .

وأما المبحث الخامس: فيشتمل على الآثار الناجمة عن تلك الروايات والتفاسير.

وأما المبحث السادس: فيشتمل على روايات تحريف ابن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم في ميزان النقد العلمي .

الدراسات السابقة :

فإنه مع كثرة الأبحاث التي تناولت جمع القرآن الكريم وكتابته ، والاتجاه الاستشراقي وغيره في هذا الأمر، فإن ما كتب عن كاتب الوحي (عبد الله بن أبي سرح ﷺ) فهو قليل جداً متفرق هنا وهناك على الشبكة العنكبوتية، ولم أجد دراسة متأنية متخصصة جمعت فأوعت كل ما يتصل به ﷺ في هذا الشأن، اللهم إلا مقالاً مطولاً على الشبكة العنكبوتية، بعنوان **(إشكالية تحريف عبد الله بن سعد ابن أبي سرح للنص القرآني في ضوء كتب التفسير. لمؤلفه عبد الرحمن عمر).**

وهناك بحث بعنوان(**دعوى تحريف عبد لله ابن أبي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير للباحث محمد السواعدة)**، واعتمد فيه الباحث على نقد الروايات التفسيرية، وهذان البحثان قاصران على بعض الروايات الواردة في حق ابن أبي سرح ﷺ، ولم يجمع الباحثان كل ما يتعلق بابن أبي سرح ﷺ .

أما بحثي هذا فقد جمعت فيه كل الآيات التي تحدث عنها العلماء أنها نزلت في ابن أبي سرح ﷺ، بالإضافة إلى المباحث الأخرى التي لم يكتب فيها أحد قبلي، مثل مبحث الآثار الناجمة عن تلك الروايات الضعيفة والموضوعة، وغيره.

أهمية البحث وسبب اختياري له :

فترجع إلى أسباب كثيرة منها :

١ ــ الدفاع عن القرآن الكريم؛ حيث إن الدفاع عن كتبة الوحي دفاع عنه .

٢ ــ الذود عن حياض أصحاب النبي ﷺ عما نسب إليهم زوراً وبهتاناً.

٣ ــ الرد على المستشرقين الذين يطعنون في هذا الدين، ويشككون في قدسية وعصمة كتابه، وكذا الرد على أذنابهم من المعاصرين الذين تأثروا بهذه الشبه .

٤ ــ تنقية كتب التفسير عما لحقها من روايات باطلة وترهات واهية .

٥ ــ أن هذه المسألة كثر فيها اللغط، ووقع فيها خلط وتعميم مما دعاني إلى تصويرها، وتحرير الكلام فيها، وبيان قول أهل التحقيق والتدقيق .

٦ ــ أنها من المسائل التي أُشكلت على أصحاب التخصص فضلاً عن طلاب العلم؛ الأمر الذي فتح باب الطعن على كتبة الوحي الكرام .

٧ ــ إثبات إعجاز القرآن الكريم، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظه حقًا .

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في أن كثيراً من المفسرين يذكرون الروايات المختلفة في حق ابن أبي سرح ﷺ دون تفنيد، فيكتفي بعرضها فقط، أو عرض الرأي الذي يراه مجرداً، أو على سبيل الحكاية حتى كثرت هذه الأقوال واختلط الحق فيها بالباطل، الأمر الذي جعل التمييز بين هذه الأقوال ودراستها والتعمق فيها ضرورة ملحة، لذا لزم الأمر أن أجمع تلك الروايات الواردة الموضوعة والضعيفة في كتب التفسير، وأرد عليها رداً علمياً، وأبين ضعفها وأكشف زيفها .

منهج هذا البحث :

تتبعت فيه المنهج الاستقرائي التاريخي النقدي التحليلي؛ وذلك من خلال تتبع الروايات الواردة في شأن الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح ﷺ في كتب التفسير والسير والتاريخ ونحوها، والحكم على أسانيد تلك الروايات من خلال مصنفات هذا الفن مثل كتب الجرح والتعديل، وما ذكره أهل الحديث في رجال تلك الأسانيد، وغير ذلك مما يظهر جلياً خلال البحث.

هذا: وقد بذلت قصارى جهدي لإتمام هذا البحث، فما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأ أو نسيانٍ فمنِّى ومن الشيطان، ولكن حسبي أني لم أدخر وسعاً، ولم آلو جهداً في البحث والتنقيب .

والله تعالى أسأل أن يكتب لنا التوفيق والسداد والمعونة والرشاد، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، إنه مولانا ــ نعم المولى ونعم النصير .

ـ المبحث الأول ـ

ـ التعريف بمفردات البحث ـ

ـ مفهوم القضية :

لغة: من قَضَى يَقْضِي بِالْكَسْرِ قَضَاءً أَيْ حَكَمَ؛ يقال: هَذِه قضيّةُ عدْلٍ، وقضيّة جَوْرٍ، والقضية بمعنى القضاء والحكم، وَالْجَمْعُ الْقَضَايَا.[١]

واصطلاحاً: قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب فيه، أو هي مسألة يتنازع فيها، وتعرض على القَاضِي للبحث والفصل.[٢]

ـ مصطلح التحريف:

التحريف لغة: التغيير والتبديل والميل والزيغ، ومنه حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ «آمَنت بمُحَرِّفِ الْقُلُوبِ»[٣] أَيْ بمُزِيغِها ومُمِيلِها أو بمِصْرِّفِهَا.[٤]

واصطلاحاً: أن تجعل الكلام على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين. وقال الجرجاني: "التحريف: تغيير اللفظ دون المعنى."[٥]

---

١ ـ ينظر: مختار الصحاح ص٢٥٥ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢ ـ ينظر: التعريفات ص١٧٦، علي الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، ط دار الكتب العلمية بيروت .ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٣ ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣٧٠/١ المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي .

٤ ـ ينظر: لسان العرب (حرف) ٤١/٩ محمد بن مكرم ابن منظور (ت:٧١١هـ) دار صادر. بيروت ط: الثالثة١٤١٤هـ، وتاج العروس ١٢٨/٢٣. محمّد بن محمّد الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): دار الهداية . بدون.

٥ ـ ينظر: التعريفات ص٥٣ ، المفردات في غريب القرآن ص١١٤. الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، تح/ صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت .

فهو تأويل القول بحمله على غير معناه الذي وضع له، أو أخذ كلمة أو طائفة من الكلم من موضع من الكتاب ووضعها في موضع آخر."[١]

ـ معنى القرآن الكريم لغة واصطلاحاً:

ـ القرآن في اللغة: اختلف أهل اللغة حول أصل كلمة القرآن وتعددت آراؤهم في ذلك، ويمكن لنا حصرها في اتجاهين رئيسين، وهما:

– **الاتجاه الأول:** أن القرآن اسم لكتاب الله تعالى، وأنه غير مشتق من أي مادة سواء من قرأ أو من غيرها، فهو اسم جامد غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير؛ وذلك لأنه علم على كتاب الله مثل التوراة والإنجيل، وهو قول الإمام الشافعي.[٢]

– **الاتجاه الثاني:** أن لفظ القرآن مشتق، واختلف أصحاب هذا الاتجاه على أربعة أقوال، وهي:

الأول: أن القرآن مصدر مهموز لـ(قرأت) كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر. وبه قال اللحياني وآخرون .

الثاني: أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء؛ إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، قال:

---

١ ـ ينظر: تفسير المنار ١١٤/٥ محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٩٠م.

٢ ـ ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢٧٨/١ محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح/ محمد أبي الفضل ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ – دار إحياء الكتب العربية، والإتقان في علوم القرآن ١٨١/١ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) تح: محمد أبي الفضل، الهيئة المصرية للكتاب ط: ١٣٩٤هـ.

أبو الحسن الأشعري: "إن كلام الله يسمى قرآناً؛ لأن العبارة عنه قرن بعضه إلى بعض."[١]

الثالث: قال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، وهي قرائن. وعلى هذين القولين فهو

بلا همز أيضاً ونونه أصلية . قال الزجاج: وهذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها. فهو عنده وصف مهموز على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع؛

لأنه جمع السور.[٢]

الرابع: هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته. وهذا قول قتادة، والزجاج، وأبي عبيدة . قال أبو عبيدة:

"وإنما سمّى قرآناً؛ لأنه يجمع السور فيضمها."[٣]

وقال الراغب: "لا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن، وإنما سمي قرآناً؛ لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، أو لأنه جمع أنواع العلوم كلها."[٤]

---

١ ــ ينظر: البرهان ١/ ٢٧٨.

٢ ــ ينظر: البرهان ١/ ٢٧٨، معترك الأقران في إعجاز القرآن ٣٢٩/٢ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان. ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٣ ــ ينظر: مجاز القرآن ١/١ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ) تح: محمد فواد سزكين. مكتبة الخانجى – القاهرة. ط: ١٣٨١ هـ الإتقان في علوم القرآن ١٨٢/١ .

٤ ــ ينظر: المفردات في غريب القرآن ص٦٦٨ .

قلت: وأميل أن أصل كلمة قرآن في اللغة اسم لكتاب الله تعالى، وأنه غير مشتق، وهو ما ذهب إليه الإمام الشافعي وابن كثير والسيوطي وغيرهم.

قال شيخنا الدكتور نادي محمود: "والأمر هين يسير، فسواء اعتبرنا القرآن مشتقاً أو مرتجلاً فهو علم بالغلبة على الكتاب المنزل على النبي محمد ﷺ، ومعاني الوصفية على القول باشتقاقه معتبر؛ لكونها معاني معقولة مقبولة واضحة."[١]

ـ القرآن الكريم في اصطلاح العلماء:

هناك تباين بين العلماء في تعريف القرآن، لكنهم متفقون أنه كلام الله تعالى المعجز، فتعاريفهم لا تعدو توصيفاً للقرآن دون إعطاء تعريف دقيق له .

قال الدكتور دراز رحمه الله:" أما ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تُعرف الحقائق الكلية، فإنما أرادوا به تقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهماً." [٢]

ويقول الشيخ القطان: "والقرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص. بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً."[٣]

قلت: ومن ثم فإن علماء الكلام واللغة والفقه والأصول تباينت آراؤهم في تعريف القرآن الكريم على أقوال متعددة، ومن ذلك ما يلي:

---

١ ــ ينظر: بحوث في علوم القرآن ص٧ فضيلة الأستاذ الدكتور: نادي محمود حسن . طبعة عام ٢٠١٣م .

٢ ــ ينظر: النبأ العظيم ص٤٣ محمد عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ). دار القلم للنشر. الطبعة : ١٤٢٦هـ.

٣ ــ ينظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٦ للشيخ مناع القطان. مكتبة المعارف. ط الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

١ – عرَّفه الإمام الباقلاني بأنه: " المتلو المحفوظ المرسوم في المصاحف هو الذي جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى، وأنه تلاه على من في عصره ثلاثاً وعشرين سنة، وقام به في المواقف، وكتب به إلى البلاد وتحمله عنه إليها من تابعه، حتى ظهر فيهم الظهور الذي لا يشتبه."[١]

٢ – وعرَّفه الإمام الرازي بأنه: اسم لما بين الدفتين من كلام الله تعالى.[٢]

٣– وقيل: هو كلام الله تعالى، المنزل على نبينا محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواتراً.[٣]

٤ – وقيل: "هو اللفظ المنزّل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس." [٤]، وقيل غير ذلك .

والمتأمل في تعاريف العلماء للقرآن الكريم يجد أنها إما مطنبة أو مقتضبة أو متوسطة في توصيف القرآن، وتلك التعاريف لن تبلغ المراد الكامل للقرآن الكريم.

---

١ ــ ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٦٣. أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ) تح: السيد أحمد صقر. دار المعارف – مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م .

٢ ــ ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٥٣/٥ لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٣ ــ ينظر: إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ٨٥/١ محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي ط: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٤ ــ ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ١٩/١. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني .مطبعة الحلبي. ط الثالثة .

ـ معنى الوهم:

وهو لغة: هو الغلط والغفلة، يقال: توهّمتُ في كذا وكذا، وأَوهمتُ الشيء إذا أغفلته، يقال: وهِمتُ في كذا وكذا، أَي غَلِطت.(١)

ـ واصطلاحاً : هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس.(٢)

وقال الإمام السيوطي: الوهم انقياد النَّفس لقبول أثر ما يرد، والوهميات قضايا كاذبة يحكم فيها الوهم في أمور غير محسوسة.(٣)

والوهم: من خطرات القلب أَو مرجوح طرفي المتردد فيه، وهو عبارة عما يقع في الحيوان من جنس المعرفة من غير سبب موضوع للعلم، وهو أَضعف من الظَّن، وكثيرًا ما يستعمل الوهم فِي الظَّن الفاسد.(٤)

فالوهم إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس، وقد يطلق على الاعتقاد المرجوح .

ـ معنى الحقيقة :

هي إحكام الشيء وصحته، ووضع الشيء في موضعه، وهي نقيض الباطل وهي الثبات والاستقرار والقطع واليقين ومخالفة المجاز.(٥)

---

١ ــ ينظر: تهذيب اللغة ٢٤٥/٦ محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط: الأولى، ٢٠٠١م، القاموس المحيط ١١٦٨/١ محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت:٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢ ــ ينظر: التعريفات ص٢٥٥ .

٣ ــ ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ص١٢٨، ٢٠١ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: د/ محمد إبراهيم عبادة. مكتبة الآداب – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .

٤ ــ ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص٩٤٣ أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش. ط: مؤسسة الرسالة – بيروت .

٥ ــ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (حقق) ١٤٦١/٤ إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تح: أحمد عطا. دار العلم للملايين – بيروت ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧ م،

ـ الحقيقة اصطلاحاً:

هي كل لفظ يبقى على موضوعه، وأنها الشيء الثابت قطعًا ويقينًا.[1]

قلت: وبعد بيان مصطلحات البحث يتبقى لنا فارس الحلبة وموضوعها الأصيل، وهو التعريف بالصحابي الجليل المفترى عليه سيدنا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ، وأبدأ الحديث عنه بشيء من البيان لنقف على حقيقة ما نسب إليه زورًا وبهتانًا بقصد تشويه صورة أصحاب النبي ﷺ وكتبة الوحي الإلهي .

تهذيب اللغة (حق) ٣/٢٤١.

١ ــ ينظر: التعريفات ص ٩٠.

ـ المبحث الثاني ـ

ـ نبذة مختصرة عن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ ـ

ـ نسب عبد الله بن أبي السرح ﷺ .

هو الأمير قائد الجيوش أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسْل بن عامر بن لُؤي القرشي العامري.

أمه مَهَانَةُ بنت جابر من الأشعريين.

قال الذهبي: "هو أخو عثمان بن عفان ﷺ من الرضاعة، له صحبة ورواية حديث، وكان محمود السيرة، وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش، وكان مجاب الدعوة، ولم يتعدَّ، ولا فعل ما يُنقم عليه، وكان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم."[١]، وقال ابن سعد: "وهو أحد النّجباء العقلاء الكرماء من قريش."[٢]

ـ إسلام عبد الله بن سعد بن أبي السرح .

أسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح ﷺ قبل فتح مكة، وهاجر إلى المدينة، ولما كان يحسن القراءة والكتابة، فقد غدا أحد كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ، وخرج هاربًا من المدينة إلى مكة مرتدًا، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء إلى عثمان بن عفان ﷺ، فقال: يا أخي إني والله قد اخترتك على غيرك، فاحبِسني هاهنا، واذْهَبْ إلى النبي ﷺ،

---

١ ــ ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣/٣ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تح: شعيب الأرناؤوط. ط مؤسسة الرسالة.ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م، والطبقات الكبرى٣٤٤/٧ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت:٢٣٠هـ) تح: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٦٠/٣ علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ) تح: علي معوض وعادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية. ط: الأولى١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٢ ــ ينظر: الطبقات الكبرى ٣٤٤/٧ .

فكلّمه فيّ، فإن محمدًا إن رآني ضَرَبَ الذي فيه عيناي، إن جُرْمي أعظم الجُرم، وقد جئتك تائبًا، فقال عثمان: بل اذهب معي، فقال عبد الله: والله لئن رآني ليضربَنّ عنقي، ولا يناظرني قد أهدر دمي، وأصحابه يطلبونني في كل موضع، فقال عثمان: انطلق معي فلا يقتلك إن شاء الله، فلم يُرع رسول الله ﷺ إلا بعثمان آخذاً بيد عبد الله بن أبي سرح واقِفَيْن بين يديه، فأقبل عثمان على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن أمَّه كانت تحملني وتمشيه، وكانت ترضعني وتفطمه، وكانت تلطفني وتتركه، فَهَبْهُ لي، فأعرضَ عنه رسول الله ﷺ، وجعل عثمان كلما أعرَضَ النبي ﷺ عنه بوجهه استقبله، فيعيد عليه هذا الكلام، وإنما أعرَضَ عنه النبي ﷺ إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه؛ لأنه لم يؤمِّنه، فلما رأى أن لا يقوم أحد، وعثمان قد أكبّ على رسول الله ﷺ، يقبِّل رأسه، وهو يقول: يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟» فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فِي نَفْسِكَ أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ».[1]

وبايعه رسول الله ﷺ على الإسلام، فكان يأتي فيسلم على النبي ﷺ مع الناس بعد ذلك، وحَسُنَ إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما يُنْكَرُ عليه، وغدا ﷺ أحد العقلاء الكرماء من قريش.[2]

---

١ ــ أخرجه البزار في مسنده، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن سعد بهذا الإسناد. رقم (١١٥١)٣/٣٥٠؛ لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت: ٢٩٢هـ) تح: عادل سعد. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى١٩٨٨م ، وقال ابن حجر: حديث إسناده صالح.أ.هـ ينظر: التلخيص الحبير٣/٢٧٧ لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ). دار الكتب العلمية. ط: الأولى١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٢ ــ ينظر: الاستيعاب ٩١٨/٣، يوسف بن عبد الله ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م . وأسد الغابة في معرفة الصحابة٣/٢٦٠.

ـ عبد الله بن أبي سرح ﷺ والي مصر للخليفة عثمان بن عفان ﷺ :

وقد كانت ولاية ابن أبي سرح على مصر محمودة على العموم لدى المصريين، ولم يروا منه ما يكرهون، يقول عنه المقريزي: "ومكث أميراً مدة ولاية عثمان ﷺ كلها محموداً في ولايته".(١)

قال ابن تغري بردي: " ولما ولي مصر أحسن السيرة في الرعية، وكان جواداً كريماً."(٢)

ـ ابن أبي سرح ﷺ فاتح بلاد النوبة: (٣)

وكان من أهم أعمال ابن أبي سرح فتحه لبلاد النوبة؛ وذلك عندما تولى ولاية مصر عام٣١هـ، فقاتله الأساود من أهل النوبة قتالاً شديداً، فأصيبت يومئذ عيون كثيرة من المسلمين، منها عين معاوية بن حديج ﷺ، وانتهت بسؤال أهل النوبة عبد الله بن سعد المهادنة، فهادنهم هدنة بقيت إلى ستة قرون، وعقد لهم عقداً يضمن لهم استقلال بلادهم.(٤)

ـ ابن أبي سرح ﷺ فاتح إفريقية سنة ٢٧هـ :

فقد وجَّهه الخليفة عثمان ﷺ إلى شمالي إفريقيا، وقال له: "إِنْ فَتَحَ اللهُ ﷻ عَلَيْكَ غَدًا إِفْرِيقِيَّةَ، فَلَكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خُمُسُ الْخُمُسِ مِنَ الْغَنِيمَةِ نَفْلا"(٥)، فتقدم نحو إفريقية وقتل ملكها جرجير، وانتهت الغزوة بصلح مع بطريرك أفريقيا على تأدية الجزية للمسلمين.(٦)

---

١ ــ ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٩٢/٢. لأحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ .

٢ ــ ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٧٩/١ يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت:٨٧٤هـ). وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .

٣ ــ ينظر: فتوح مصر والمغرب ص٢١٥ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ). مكتبة الثقافة الدينية، ط عام ١٤١٥ هـ.

٤ــ ينظر: المسالك والممالك٣٢٣/١ عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت:٤٨٧هـ) الدار الغرب الإسلامي١٩٩٢م.

٥ ــ ينظر: تاريخ الطبري ٢٥٢/٤ .

٦ ــ ينظر: فتوح مصر والمغرب ص٢١٠ ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء٥٠٢/٢ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي (ت: ٣٥٤هـ) الكتب الثقافية، بيروت ط: الثالثة ١٤١٧ هـ، سير أعلام النبلاء ٣٤/٣ .

وإن فتح إفريقيا يضيف نقطة بيضاء في سجل الفتح والجهاد الذي خطَّه وحققه ابن أبي السرح ﷺ، ففتح الله به للمسلمين مجاهل لم يكن يعرفونها ويضعهم علي نقطة انطلاق في أرض البربر الواسعة الممتدة حتى المحيط والسوس الأقصى.[١]، وبذلك يسجل مساهمة حقيقية في نشر وتوطين الإسلام في الشمال الإفريقي كله، ويفتح الطريق لمن يأتي بعده لمواصلة الفتوحات.

ـ عبد الله بن أبي سرح ﷺ فاتح قبرص (٢٨هـ):

فقد ركب معاوية بن أبي سفيان البحرَ من ميناء عكا إلى قبرص في جيش كثيف، ولحق به من الجانب الآخر عبد الله بن أبي سرح، فالتقيا على أهلها، فقتلوا خلقًا كثيرًا وسبوا سبايا كثيرة وغنموا مالًا جزيلًا جيدًا، ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار في كل سنة وهادنهم.[٢]

وهذه الغزوة تحمل منقبة عظيمة لمعاوية وعبد الله بن أبي سرح رضي الله عنهما، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أُمِّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ ؟ قَالَ: أَنْتِ فِيهِمْ»[٣]

□

١ــ منطقة جغرافية تقع جنوب المغرب .

٢ ــ ينظر: البداية والنهاية ١٧٢/٧.

٣ ــ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: مَا قِيلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ، رقم (٢٩٢٤)٤٢/٤.

ـ ابن أبي سرح ﷺ قائد معركة ذات الصواري[١] (معركة بحرية) (٣٥ هـ):

وكان من أهم أعمال ابن أبي سرح العسكرية غزوة ذات الصواري، وانتصر فيها المسلمون على الروم بقيادة قسطنطين الذي جاء بألف سفينة لضرب المسلمين ضربة يثأر لها لخسارته المتوالية في البر، فأذن الخليفة الراشد عثمان ﷺ لصد العدوان، فأرسل معاوية مراكب الشام بقيادة بسر بن أرطأة، واجتمع مع ابن أبي سرح في مراكب مصر، وكانت كلها تحت إمرته، ومجموعها مائتا سفينة فقط، وكانت ذات الصواري أول معركة حاسمة في البحر خاضها المسلمون، وانتصر المسلمون وأصبح البحر المتوسط بحيرة إسلامية، وصار الأسطول الإسلامي سيد مياه البحر المتوسط.[٢]

ـ عبد الله بن أبي سرح ﷺ والفتنة الكبرى:

قد دلت تصرفات ابن أبي سرح على أنه من زهاد الصحابة ﷺ، فقد اعتزل الفتنة الكبرى عقب مقتل الخليفة عثمان ﷺ، واعتكف في مدينة عسقلان بفلسطين، وظل هناك حتى توفى ﷺ .[٣]

ـ وفاة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ :

الموت نهاية كل حي، فبعد عُمْرٍ حافل بالعطاء، وافت الصحابي الجليل ابن أبي سرح منيته، وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية .

---

١ ــ سميت بذلك؛ لكثرة المراكب التي اجتمعت فيها ابن هرقل في ألف مركب، والمسلمون في مائتي مركب ونيف.

٢ ــ ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة ١١١٨/٣ عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري (ت: ٢٦٢هـ) تح: فهيم محمد شلتوت ط.١٣٩٩ هـ، ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٤٧٨/٥ يوسف بن عبد الله بن الجوزي (ت:٦٥٤هـ)، تح: محمد بركات وزملائه . دار الرسالة العالمية، دمشق ط: الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م .

٣ ــ ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ١١٠/٧ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ).دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الأولى، ١٤١٢ هـ، تاريخ الإسلام للذهبي٥٢٩/٣.

فعَنْ يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي السَّرْحِ إِلَى الرَّمْلَةِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ عَمَلِي الصُّبْحَ، فتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى، فَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُسَلِّمُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَبَضَ اللهُ رُوحَهُ، وكان ذلك سنة ٣٦ أو ٣٧هـ ـــــ٦٥٧م."[١]

قلت: وبعد أن ذكرت نبذة موجزة عن ابن أبي سرح ﷺ ، وظهر لنا من خلالها أنه كان أنموذجًا صالحًا في التضحية والفداء والعطاء من أجل هذا الدين الحنيف، وما أبلاه من بلاء حسن في ذلك، فهل يُعقل بعد ذلك كله أن يصدر منه تحريف في كتاب الله تعالى، أو أنه خدع النبي ﷺ في كتابة الوحي !

هذا لعمري لمحض افتراء وكذب على هذا الصحابي الجليل الذي تاب وأناب إلى الله تعالى، ورجع عن ردته مستغفراً ربه ﷻ.

أما تلك الروايات التي رويت في حقه، فما هي إلا من الوضاعين الكذابين الذين حقدوا على بني أمية، وهذا ما سنراه واضحاً جلياً من خلال هذا البحث .

١ ــ ينظر: الاستيعاب ٩١٨/٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٩٦/٤ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية – بيروت.ط: الأولى – ١٤١٥ هـ .

ـ المبحث الثالث ـ

ـ كتابة القرآن الكريم وتدوينه في العهد المكي ـ

قد تعهد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم، فلم ولن تمتد إليه أيدي العابثين، وهذا الحفظ في الصدور والسطور في آن واحد، فقد كُتِبَ القرآن الكريم المكي والمدني فور نزول كل منهما في وقته وحينه، وكان للنبي ﷺ كتبة للوحي في العهدين المكي والمدني يكتبون كل ما يمليه عليهم رسولهم الكريم ﷺ، ثم يقرؤون ما يكتبونه على النبي ﷺ ليقر ما يكتبون، وكان الرسول الأعظم ﷺ يرشد صحابته الكرام ﷺ من كتبة الوحي بأن يضعوا الآية القرآنية الكريمة في موضعها المناسب؛ فقد كانوا معروفين بالأمانة والتحري والدقة والثقة .

فقد روي عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: (كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ... فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ ... فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: اقْرَأْهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرَجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ.)[1]

وكانت الكتابة موجودة في العهد المكي لكن ليس بالكثرة، كما كانت الكتابة موجودة في مكة المكرمة قبل ظهور الإسلام، وبدخول الإسلام المدينة نشطت الكتابة، ومن ثمار هذا النشاط «أنه كَانَ فِدَاءُ أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَلَّمَ عَشْرَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ، فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِمَّنْ عُلِّمَ».[2]، قال الإمام البلاذري وهو يتحدث عن الكتابة في مكة: "دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر

---

١ ــ رواه الطبراني في المعجم الكبير،رقم (٤٨٨٩). ١٤٣/٥ سليمان بن أحمد بن الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تح/حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية – القاهرة. ط الثانية، وقال الهيثمي: روي بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات. ينظر: مجمع الزوائد (١٥٧/١)، (٢٥٧/٨)وقال السيوطي في تدريب الراوي: رجاله موثقون ٢٤/٢.

٢ ــ ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٢٢ .

رجلاً كلهم يكتب"، وقال عن الكتابة في يثرب: "إن الإسلام جاء وفيهم عدة يكتبون، وذكر منهم أحد عشر كاتباً.(١)

أما ابن جرير الطبري فقد ذكر أسماء عشرة من كُتَّابه ﷺ مضيفاً علي بن أبي طالب، ومختزلاً شرحبيل بن حسنة، وجهيم بن الصلت.(٢)

وذكر المسعودي أسماء ستة عشر كاتباً مضيفاً إلى ما ذكره البلاذري وابن جرير كلاً من المغيرة بن شعبة، والحصين بن نصيرة، وعبد الله بن الأرقم، والعلاء بن عقبة، والزبير بن العوام، وحذيفة بن اليمان، ومعيقيب الدوسي ﷺ.

وقال المسعودي مبيناً وجهة نظره في عدد الكتاب الذين ذكرهم: "وإنما ذكرنا من أسماء كتابه ﷺ من ثبت على كتابته، واتصلت أيامه فيها وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك من أمره دون من كتب الكتاب أو الكتابين والثلاثة؛ إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبًا."(٣)

قلت: وهذا توجيه وجيه، فلم يكن الجميع كُتَّابًا للوحي خاصة، بل منهم من كان يكتب الوحي، ومنهم من كان يكتب أموال الصدقات، وآخرون لرسائل الملوك.

وذُكِر عن الدميري قال: كان الزبير وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات، وحذيفة بن اليمان حوض النخل، والمغيرة بن شعبة

---

١ ــ ينظر: فتوح البلدان ص٤٥٣. أحمد بن يحيى البَلَاذُري (ت:٢٧٩هـ) مكتبة الهلال. بيروت. ط ١٩٨٨م. محاضرات في علوم القرآن ص٤٩، غانم قدوري:. دار عمار. عمان ط الأولى، ١٤٢٣ هـ. ٢٠٠٣ م.

٢ ــ ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٤٢١/٢. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. دار سويدان – بيروت.

٣ ــ ينظر: التنبيه والإشراف للمسعودي: ٢٤٥. نشر عبد الله الصاوي، القاهرة، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م.

والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات، وشرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك.[١]

أما ابن عبد البر، فقد سمى لنا ثلاثة وعشرين كاتبًا، وإذا استبعدنا من قائمته الذين ذكرهم البلاذري والطبري والمسعودي نجد أن قائمته تزيد على قائمتي الطبري والمسعودي بأبي بكر وعمر وخالد بن الوليد، وعبد الله بن رواحة، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عبد الله بن سلول، وعمرو بن العاص ﷺ.[٢]

وذكر الديار بكري أسماء أربعة وثلاثين كاتبًا استوعبت القوائم المشار إليها مع زيادة متمثلة في طلحة وسعد بن أبي وقاص، والأرقم وعبد الله بن زيد، وسعيد بن العاص وحويطب بن عبد العزى وأبي سلمة وحاطب بن عمرو بن حنظلة ﷺ، وقال: قيل إن كُتَّابه نيف وأربعون وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح.[٣]

ـ وكان أول من كتب للنبي ﷺ في مكة المكرمة عبد الله بن أبي سرح ﷺ .

قال ابن حجر:" وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ لَهُ بِمَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ."[٤]، وقيل: إن

١ ـ ينظر: هدي أهل الإيمان إلى جمع الفقهاء الراشدين القرآن ص ٢٣. محمد عارف بن أحمد ابن المنير (ت:١٣٤٢ هـ)، تح: مصطفى صميرة، ط الأولى (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ ينظر: الاستيعاب: ١/ ٢٩ – ٣٠.

٣ ـ ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ١٨١/٢ حسين الديار بكري. ط: مؤسسة شعبان. بيروت.

٤ ـ ينظر: فتح الباري ٢٢/٩ . أحمد بن علي العسقلاني .دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ تح: فؤاد عبد الباقي.

أول من كتب له ﷺ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.[١]، وقيل: شرحبيل بن حسنة، فقد نصَّ الحافظ الشامي في سيرته على أنه أول من كتب لرسول الله ﷺ .[٢]، وروي أن أول من كتب لَهُ ﷺ أُبَيُّ بْن كعب ﷺ.[٣]، وكان ممن كتبوا له ﷺ عليٌ وعثمان ومعاوية وحنظلة الأسيدي وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي، ابن أبي سرح ﷺ.[٤]، وجاء في ترجمة أنس بن مالك: أن أمه جاءت به يوم قدم الرسول ﷺ يثرب وقالت له: يا رسول الله هذا ابني وهو غلام كاتب.[٥]

ومعنى هذا أن غلمان يثرب كانوا يقرءون ويكتبون أيضاً .

وقد ورد في طبقات ابن سعد" كَانَ فِدَاءُ أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَلَّمَ عَشْرَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ، فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِمَّنْ عُلِّمَ."[٦]

وذكر الصالحي: أربعة وثلاثين كاتباً للوحي بالإضافة إلى الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأبو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان ﷺ.[٧]

قلت: ومن هنا يتبين لنا أن اختلاف العلماء في ذكر أول من كتب للنبي ﷺ القرآن دليل قويٌّ جليٌّ أن القرآن كُتِبَ في العهد المكي بواسطة

---

١ ــ ينظر: زاد المعاد ١١٣/١ ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢ ــ ينظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد٣٩٨/١٢. محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت:٩٤٢هـ)، تح: عادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية بيروت. ط الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.

٣ ــ ينظر: تاريخ الطبري ٣/ ١٧٣ .

٤ ــ ينظر: فتوح البلدان٤٥٧، العقد الفريد ٨/٥ ابن عبد ربه (ت:٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥ ــ ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠/٧.

٦ ــ نفس المصدر ١٦/٢ .

٧ ــ ينظر: سبل الهدى والرشاد ٥٧/١.

أكثر من واحد بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ، ولم يكن ابن أبي سرح هو الكاتب الأوحد للوحي الإلهي حتى يتلاعب به ــ على زعم المستشرقين ــ بل كان هناك أكثر من كاتب لسيدنا رسول الله ﷺ، فمن أين يأتي التلاعب بالوحي وتحريفه .

وبلغ عدد الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ ثلاثة وأربعين كاتبًا.(١)

وقد سجلت لنا السنة الصحيحة أمر النبي ﷺ بكتابة القرآن الكريم، فروي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ} [النساء:٩٥] دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا، فَجَاءَ بِكَتِفٍ فَكَتَبَهَا"(٢)

ومما يدل على كتابة القرآن الكريم في العهد المكي ما ورد في قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أوائل سورة (طه) كانت مكتوبة في صحيفة في بيت أخته فاطمة يتعلمون منها القرآن.(٣)

هذا: وكان من الأخطاء الفادحة التي صدرت عن بعض المستشرقين من أمثال بلاشير(٤) ادعاء أن النبي ﷺ لم يعطِ أهمية لكتابة النص القرآني في حياته، ولاسيما في العهد المكي، وبقي مفهوم القرآن

---

١ ــ ينظر: "السيرة الحلبية ٣/٤٢٢.

٢ ــ صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: قَوْلِ اللَّهِ {لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}، (٢٨٣١)٤/٢٤، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: سُقُوطِ فَرْضِ الْجِهَادِ عَنِ الْمَعْذُورِينَ،(١٨٩٨)٣/١٥٠٨.

٣ ــ ينظر قصة إسلام سيدنا عمر رضي الله عنه في أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/١٣٦، وتاريخ الخلفاء ص٨٩ جلال السيوطي (ت:٩١١هـ) تح: حمدي الدمرداش. مكتبة نزار الباز. ط: الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤ ــ مستشرق فرنسي. تلقى دروسه بالمغرب، وصار مديراً لمدرسة الدراسات العليا بفرنسا، وكان أحد أعضاء مجمع دمشق. من كتبه: ترجمة القرآن الكريم. (ت:١٩٧٣م.) ينظر: الأعلام"٢/٧٢". خير الدين بن محمود الزركلي (ت:١٣٩٦هـ) . دار العلم للملايين .الطبعة: الخامسة عشر – ٢٠٠٢ م.

المكي النازل بمكة والمحفوظ في ذاكرة المسلمين المكيين، وإنما بدأ بكتابة المقاطع الهامة من القرآن المنزل عليه في السنوات الأولى من العهد المدني.[١]

وهذا كله بقصد إثارة الشبهات حول النص القرآني الكريم، وبأن النبي ﷺ لم يكن مهتمًا بكتابة الوحي في العهد المكي .

ويرد هذه الدعوى الباطلة ما قد ذكرتُه من صحيح السنة، وما ورد في قصة إسلام سيدنا عمرﷺ، وما ذكره الباقلاني وغيره من أسماء كتابه القرشيين أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.[٢]

وقد قامت (منظمة الإيسيسكو)[٣] مشكورة بنشر دراسة وافية شافية تحت عنوان (**القرآن الكريم دراسة لتصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين**) من معلومات خاطئة رقم "٢"[٤] محاولة إثبات كتابة القرآن الكريم في العهد المكي من خلال سرد بعض الآيات القرآنية المكية، وقصة عبد الله بن أبي سرح ﷺ، ومحاولة الرد على دائرة المعارف الإسلامية الصادرة في ليدن التي رددت كلمات وآراء بلاشير من غير تمحيص.

---

١ ــ ينظر: القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره .ص٢٧ــ٢٩ بلاشير ريجيس . ترجمة رضا سعادة ، دار الكتاب، بيروت . ط: الأولى ١٩٧٤م .

٢ ــ ينظر: الانتصار للقرآن ٤١٣/١. أبو بكر الباقلاني (ت:٤٠٣هـ)، تح/ محمد القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت.ط: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٣ ــ وهي منظمة متخصصة تعمل في إطار منظمة التعاون الإسلامي، تعنى بميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال في البلدان الإسلامية، لتدعم وتقوي الروابط بين الدول الأعضاء، ومقرها الرباط.

٤ ــ القرآن الكريم دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار ليدن، رقم (٢)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ــ إيسيسكو ــ مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٧م، ص٦٣

ـ المبحث الرابع ـ
عرض للروايات التفسيرية المتعلقة بتحريف عبد الله بن أبي سرح للقرآن الكريم

أحاول استفراغ ما في وسعي ذكر الروايات والأقوال التفسيرية التي تدور حولها هذه القضية الشائكة حتى تكتمل صورة الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه، وتظهر جميع محتوياته المضمرة، فهذا بيت القصيد .

ومن ثم فقد قمت باستقراء العديد والعديد من كتب التفسير وأسباب النزول، والتاريخ والسير، وغيرها للوقوف على كامل مستندات هذه القضية .

فقد تكررت قصة تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم في أغلب التفاسير، وفي كتب أسباب النزول، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي زعم فيها كثير من المفسرين وأصحاب النزول والمؤرخين أنها نزلت في شأن ابن أبي سرح ﷺ، وأوردوا في ذلك روايات ضعيفة من غير سند أصلاً أو بسند لرجال عرفوا بالوضع، وزعم هؤلاء أن عبد الله بن أبي سرح ﷺ كان يحرِّف النص القرآني الكريم حسب ما يمليه عليه هواه .

ومما يزيد النفس أسفًا أن هناك العديد من علماء الأمة الجهابذة تلقوا تلك الروايات دون تفنيد أو ردٍّ لها، ومنهم العلامة ابن عبد البر؛ حيث ذكرها في استيعابه وكأنها حقيقة مُسلَّم بها، فقال في ترجمة ابن أبي سرح: "أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركًا، وصار إِلى قريش بمكة، فقال لهم: إِنِّي كنت أصرف

محمداً حيث أريد، كان يملي عليَّ (عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فأقول أو (عَلِيمٌ حَكِيمٌ)؟ فيقول: نعم، كل صواب."[١]

ومن الذين تلقوا تلك الروايات أيضاً ابن الأثير؛ فقد ذكرها في جامعه، وفي أسد الغابة في ترجمة ابن أبي سرح. [٢]

ومنهم ابن تيمية، وكان من عجيب أمره أنه ذكر تلك الروايات الباطلة عن المؤرخين كابن إسحاق والواقدي المعروفين بالضعف والوضع، ثم ذكر وجَّه الدلالة من تلك الروايات بأن ابن أبي سرح افترى على النبي ﷺ أنه كان يتمم له الوحي، ويكتب له ما يريد، فيوافقه عليه وأنه يصرفه حيث شاء، ويغير ما أمره به من الوحي، فيقره على ذلك.[٣]، وقال أيضاً:" وقد كان طائفة يسبون النبي ﷺ من أهل الحرب ثم أسلموا وحسن إسلامهم، وقبل النبي ﷺ منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان قد ارتد وكان يكذب على النبي ﷺ."[٤]

ــ ومن العجيب أن من العلماء من ذهب إلى أن عبد الله بن أبي سرح مات بجزيرة العرب كافراً.[٥]

---

١ ــ ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٩١٨/٣ .

٢ ــ ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول٥٧٣/١٢ ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تح: عبد القادر الأرنؤوط. مكتبة الحلواني، ومكتبة دار البيان. الطبعة الأولى، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٦٠/٣.

٣ ــ ينظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص١١، وما بعدها . أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني تح: محمد محي الدين عبد الحميد. الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٤ ــ ينظر: مجموع الفتاوى ٢٩١/٣ . أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تح: عبد الرحمن محمد قاسم. ط . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،.١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٥ ــ ذم أخلاق الكتاب (رسائل الجاحظ) "٢/ ١٨٨". لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، بدون .

قلت: ومن الجدير بالذكر سرد تلك الآيات القرآنية الكريمة، وما قاله المفسرون وأصحاب النزول وأهل السيَر في هذا الشأن الخطير الذي فتح باباً رحباً لأعداء الدين للتنفيث فيه عن حقدهم وكراهتهم للإسلام

ونبيه ﷺ، ثم أقوم بالرد على تلك الروايات الضعيفة والترهات المزيفة، وتفنيد ذلك في محله بعون الله تعالى.

الآية الأولي:

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣]

تلك الآية الكريمة ذكر فيها المفسرون وغيرهم أنها نزلت رأساً في ابن أبي سرح ﷺ، وأذكر من تلك الروايات الواردة في كتب التفسير وغيرها ما يلي:

١ــ تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ):

قال مقاتل: وقوله (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) [الأنعام: ٩٣] نزلت في عبد الله بن سعد بن أَبِي سرح، قال مقاتل: فلا أحد أيضاً أظلم منه؛ نزلت فِي عبد الله بن سعد بن أبي سرح الْقُرَشِيّ من بني عامر بن لؤي وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي ﷺ يومًا سورة النّساء، فإذا أملى عَلَيْه النَّبِيّ ﷺ «غَفُوراً رَحِيماً» كتب «عَلِيماً حَكِيماً» وإذا أملى عَلَيْه « سَمِيعاً بَصِيراً » كتب «سَمِيعاً عَلِيماً» فَقَالَ لقوم من المنافقين: كتبت غير الَّذِي أملى عليّ، وَهُوَ ينظر إِلَيْهِ، فلم يغيره، فشك عبد الله بن سعد فِي إيمانه، فلحق بمكة كافراً، فَقَالَ لهم: لئن كان محمد صادقاً فيما يقول لقد أنزل عليّ

كما أنزل عليه، ولئن كان كاذباً لقَدْ قلت كما قال، قال مقاتل: وإنما شك لسكوت النَّبيّ ﷺ وَهُوَ ينظر إِلَيْهِ فلم يغير ذَلِكَ، وذلك أن النَّبيّ ﷺ كان أمياً لا يكتب."[1]

٢ ــ تفسير ابن جرير الطبري.

قال أبو جعفر:" يعني جل ذكره بقوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا} [الأنعام:٩٣] ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا) يعني: ممن اختلق على الله كذبًا، فادعى عليه أنه بعثه نبيًّا وأرسله نذيرًا، وهو في دعواه مبطل، وفي قيله كاذب، وهذا تسفيهٌ من الله لمشركي العرب، وتجهيلٌ منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والحنفيِّ مسيلمة، لنبي الله ﷺ، بدعوى أحدهما النبوّة، ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله ﷺ، ونفْيٌ منه عن نبيه محمد ﷺ اختلاقَ الكذب عليه، ودعوى الباطل. **قال الطبري:** "وقد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه. **ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :** حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَوْلُهُ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} [الأنعام:٩٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي مُسَيْلِمَةَ أَخِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ حَنِيفَةَ فِيمَا كَانَ يُسَجِّعُ وَيَتَكَهَّنُ بِهِ {وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ} [الأنعام:٩٣] نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ فِيمَا يُمْلِي «عَزِيزٌ حَكِيمٌ»، فَيَكْتُبُ «غَفُورٌ رَحِيمٌ»، فَيُغَيِّرُهُ ثُمَّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا لِمَا حَوَّلَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ سَوَاءٌ، فَرَجَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ كَانَ

---

١ ــ ينظر: تفسير مقاتل ١/٥٤٨، ٥٧٦ مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت:١٥٠هـ) تح: د/عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث – بيروت. ط: الأولى ١٤٢٣ هـ

يَنْزِلُ عَلَيْهِ (عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، فَأُحَوِّلُهُ ثُمَّ أَقُولُ لِمَا أَكْتُبُ، فَيَقُولُ: «نَعَمْ سَوَاءٌ»، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ إِذْ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَرٍّ [١]،[٢]

وقال ابن جرير: وقال البعض: بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ } إِلَى قَوْلِهِ {تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} [الأنعام:٩٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ إِذَا أَمْلَى عَلَيْهِ «سَمِيعًا عَلِيمًا» كَتَبَ هُوَ: «عَلِيمًا حَكِيمًا»، وَإِذَا قَالَ: «عَلِيمًا حَكِيمًا» كَتَبَ: «سَمِيعًا عَلِيمًا»، فَشَكَّ وَكَفَرَ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ يُوحَى إِلَيْهِ فَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ، وَإِنْ كَانَ اللهُ يُنْزِلُهُ، فَقَدْ أَنْزَلْتُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ:(سَمِيعًا عَلِيمًا)، فَقُلْتُ أَنَا:(عَلِيمًا حَكِيمًا)، فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَوَشَى بِعَمَّارٍ وَجُبَيْرٍ عِنْدَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَوْ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَأَخَذُوهُمْ فَعُذِّبُوا حَتَّى كَفَرُوا، وَجُدِعَ أُذُنُ عَمَّارٍ يَوْمَئِذٍ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا لَقِيَ وَالَّذِي أَعْطَاهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَوَلَّاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ وَعَمَّارٍ وَأَصْحَابِهِ: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا} [النحل: ١٠٦]، فَالَّذِي أُكْرِهَ عَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا، فَهُوَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ."[٣]

١ ــ "مر"، هي "مر الظهران".

٢ ــ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٤٠٤/٩ وما بعدها .

٣ ــ نفس المصدر .

٣ــ تفسير ابن أبي حاتم :

قال: حَدَّثَنَا أَبِي ثنا ابْنُ نُفَيْلٍ الْحَرَّانِيُّ، ثنا مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا خَلَفٍ الْأَعْمَى قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ، فَأَتَى أَهْلَ مَكَّةَ فَقَالُوا: يَا ابْنَ أَبِي السَّرْحِ، كَيْفَ كَتَبْتَ لِابْنِ أَبِي كَبْشَةَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كَيْفَ شِئْتُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا} [الأنعام:٩٣]

وقال ابن أبي حاتم: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلَهُ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} [الأنعام ٩٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الْقُرَشِيِّ، أَسْلَمَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ إِذَا أَمْلَى عَلَيْهِ {سَمِيعًا عَلِيمًا} كَتَبَ:{عَلِيمًا حَكِيمًا} وَإِذَا قَالَ:{عَلِيمًا حَكِيمًا} كَتَبَ: {سَمِيعًا عَلِيمًا} فَشَكَّ وَكَفَرَ وقال: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ."

وذكر ابن أبي حاتم الخبر بوجه آخر، فقال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ:" [وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ] قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بن أَبِي السَّرْحِ الْقُرَشِيِّ، كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنْ كَانَ اللهُ يُنْزِلُهُ فَقَدْ أَنْزَلْتُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: (سَمِيعًا عَلِيمًا) فَقُلْتُ أَنَا:(عَلِيمًا حَكِيمًا)." [١]

١ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٤٣٤٧/٤ .

٤ ــ أسباب النزول للواحدي:

قال الواحدي في الآية التي معنا: "نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ يَكْتُبُ لَهُ شَيْئًا، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمُؤْمِنُونَ:{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [الْمُؤْمِنُونَ:١٢] أَمْلَاهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} عَجِبَ عَبْدُ اللَّهِ فِي تَفْصِيلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَقَالَ: تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَكَذَا أُنْزِلَتْ عَلَيَّ، فَشَكَّ عَبْدُ اللهِ حِينَئِذٍ، وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ كَانَ كَذَّابًا لَقَدْ قُلْتُ كَمَا قَالَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: { وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ} [الأنعام: ٩٣] وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ."، **قال الواحدي:** وأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأُمَوِيُّ قَالَ: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَرْحٍ قَالَ: (سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ)، وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ فَرَّ إِلَى عُثْمَانَ وَكَانَ أَخَاهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَغَيَّبَهُ عِنْدَهُ، حَتَّى إِذَا اطْمَأَنَّ أَهْلُ مَكَّةَ أَتَى بِهِ عُثْمَانُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ." (١)

١ ــ ينظر: أسباب النزول ص٢٢٠ علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت:٤٦٨هـ) تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان. دار الإصلاح – الدمام ط: الثانية ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .

٥ ــ تفسير الرازي:

قال الفخر:" وروي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب الوحي للرسول ﷺ، فلما نزل قوله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) [المؤمنون:١٢] ــ إملاء الرسول ﷺ ــ، فلما انتهى إلى قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر عجب عبد الله منه فقال: فتبارك الله أحسن الخالقين! فقال الرسول ﷺ هكذا أنزلت الآية، فسكت عبد الله، وقال: إن كان محمد صادقاً، فقد أوحي إليَّ، وإن كان كاذباً، فقد عارضته، فهذا هو المراد من قوله (سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ)."[١]

ويقول الرازي: "روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب هذه الآيات لرسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى قوله تعالى: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ) عجب من ذلك، فقال: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب فهكذا نزلت»، فشك عبد الله وقال: إن كان محمد صادقاً فيما يقول، فإنه يوحى إلي كما يوحى إليه، وإن كان كاذباً فلا خير في دينه، فهرب إلى مكة، فقيل إنه مات على الكفر، وقيل: إنه أسلم يوم الفتح."[٢]

---

١ ــ ينظر: التفسير الكبير ٦٧/١٣ محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ). دار إحياء التراث العربي– بيروت .ط: الثالثة ١٤٢٠ هـ.

٢ ــ نفس المصدر ٢٦٦/٢٣ . ويراجع تفسير هذه الآية في التفاسير: معالم التنزيل ١٤٤/٢ الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت:٥١٠هـ) تح : عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي –بيروت ط الأولى ١٤٢٠هـ، المحرر الوجيز ٣٢٢/٢ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن عطية (ت: ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام محمد. دار الكتب العلمية. بيروت. ط: الأولى١٤٢٢هـ، زاد المسير٥٥/٢ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تح: عبد الرزاق المهدي . دار الكتاب العربي. بيروت. ط: الأولى ١٤٢٢هـ ، إرشاد العقل السليم ١٦٣/٣ أبو السعود محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ). دار إحياء التراث العربي بيروت. وغيرها من التفاسير.

الآية الثانية:

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأنفال:٧١]

١ ــ تفسير الطبري:

قال ابن جرير: "حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثنا يَزِيدُ قَالَ: ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: {وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ} [الأنفال: ٧١] الْآيَةَ. قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ عَمَدَ فَنَافَقَ فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْتُبُ إِلَّا مَا شِئْتُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، نَذَرَ لَئِنْ أَمْكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ لَيَضْرِبَنَّهُ بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَمَّنَ رَسُولُ الله ﷺ النَّاسَ إِلَّا عَبْدَ الله بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَمَقِيسَ بْنَ صُبَابَةَ، وَابْنَ خَطَلٍ، وَامْرَأَةً كَانَتْ تَدْعُو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلَّ صَبَاحٍ. فَجَاءَ عُثْمَانُ بِابْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَكَانَ رَضِيعَهُ أَوْ أَخَاهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله هَذَا فُلَانٌ أَقْبَلَ تَائِبًا نَادِمًا، فَأَعْرَضَ نَبِيُّ الله ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِ الْأَنْصَارِيُّ أَقْبَلَ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، فَأَطَافَ بِهِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ رَجَاءَ أَنْ يُومِئَ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدَّمَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، فَقَالَ: أَمَا وَالله لَقَدْ تَلَوَّمْتُكَ فِيهِ لِتُوَفِّيَ نَذْرَكَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ الله إِنِّي هِبْتُكَ، فَلَوْلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يُومِضَ."(١)

١ ــ ينظر: جامع البيان ٢٨٨/١١ .

٢ ــ تفسير ابن أبي حاتم :

قال ابن أبي حاتم: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) [الأنفال:٧١] قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ، فَنَافَقَ فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، وَقَالَ: واللهِ إِن كأن محمدًا لَا يَكْتُبُ إِلا مَا شِئْتُ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ رجل مِنَ الأَنْصَارِ حَلَفَ لئن أَمْكَنَهُ اللهُ مِنْهُ لَيَضْرِبَهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمَا رَضَاعَةٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا عَبْدُ اللهِ قَدْ أَقْبَلَ نَادِمًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وأَقْبَلَ الأَنْصَارِيُّ مَعَهُ سَيْفٌ، فَأَطَافَ بِهِ ثُمَّ مَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ لِيُبَايِعَهُ، وَقَالَ لِلأَنْصَارِيِّ: لَقَدْ تَلَوَّمْتُ بِهِ الْيَوْمَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: فَهَلا أَوْمَضْتَ؟ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْتُبُ إِلَّا مَا شِئْتُ، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْتُبُ إِلَّا مَا شِئْتُ، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْتُبُ إِلَّا مَا شِئْتُ، قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يُومِضَ."(١)

١ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٧٣٧/٥.

الآية الثالثة:

قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا، فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:١٠٦]

١ ــ تفسير مقاتل بن سليمان:

قال مقاتل: "(مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ) نزلت في عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشي، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بني تميم بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي، قتلا ببدر، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ على الكفر (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ) يعني راض بِالْإِيمانِ .... ثم قال ﷻ: (وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ من وسع بِالْكُفْرِ صَدْراً) إلى أربع آيات يعني عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ) [النحل:١٠٦] "[١]

٢ ــ تفسير الطبري:

قال ابن جرير: "حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل: ١٠٦] ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل:١١٠] وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ

١ ــ ينظر: تفسير مقاتل ٤٨٨/٢ .

الله ﷻ، فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ، فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَاسْتَجَارَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو[أي عثمان بن عفان ﷺ]، فَأَجَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ."[1]

٣ ــ تفسير الرازي:

قال الفخر: "وقيل: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد، فلما كان يوم الفتح أمر النبي ﷺ بقتله فاستجار له عثمان، فأجاره رسول الله ﷺ ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، وهذه الرواية إنما تصح لو جعلنا هذه السورة مدنية أو جعلنا هذه الآية منها مدنية، ويحتمل أن يكون المراد أن أولئك الضعفاء المعذبين تكلموا بكلمة الكفر على سبيل التقية، فقوله: {مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا} [النحل:١١٠] يحتمل كل واحد من هذه الوجوه الأربعة، وليس في اللفظ ما يدل على التعيين. إذا عرفت هذا فنقول: إن كانت هذه الآية نازلة فيمن أظهر الكفر، فالمراد أن ذلك مما لا إثم فيه، وأن حاله إذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكره، وإن كانت واردة فيمن ارتد، فالمراد أن التوبة والقيام بما يجب عليه يزيل ذلك العقاب ويحصل له الغفران والرحمة، فالهاء في قوله: (مِنْ بَعْدِهَا) تعود إلى الأعمال المذكورة فيما قبل، وهي الهجرة والجهاد والصبر."[2]

٤ ــ تفسير القرطبي:

قال القرطبي:" قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أبي سرح ومقيس بن ضبابة وَعَبْدِ اللهِ بْنِ خَطَلٍ، وَقَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بن المغيرة، كفروا بعد إيمانهم."[3]

---

١ ــ ينظر: جامع البيان ١٤/٣٥٠.

٢ ــ ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠/٢٧٧ .

٣ ــ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٨٠ . محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت:٦٧١هـ). تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة. ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤

الآية الرابعة:

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٤].

١ــ تفسير الرازي: قال الفخر: "روى الكلبي عن ابن عباس أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب هذه الآيات لرسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى قوله تعالى: «خَلْقاً آخَرَ» عجب من ذلك فقال: (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخَالِقِينَ)، فقال رسول الله ﷺ: اكتب فهكذا نزلت، فشك عبد الله، وقال: إن كان محمد صادقاً فيما يقول، فإنه يوحى إلي كما يوحى إليه، وإن كان كاذباً، فلا خير في دينه، فهرب إلى مكة، فقيل: إنه مات على الكفر، وقيل: إنه أسلم يوم الفتح."[١]

٢ ــ تفسير القرطبي:

قال القرطبي: "وَرُوِيَ أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ، وَبِهَذَا السَّبَبِ ارْتَدَّ وَقَالَ: آتِي بِمِثْلِ مَا يَأْتِي مُحَمَّدٌ، وَفِيهِ نَزَلَ" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ "[الأنعام:٩٣] ."[٢]

وقَوْلُهُ تَعَالَى (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)..... وَفِي مُسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:١٢]، فَلَمَّا نَزَلَتْ قُلْتُ أَنَا: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فَنَزَلَتْ

١ ــ ينظر: التفسير الكبير ٦٧/١٣، ٢٦٦/٢٣.

٢ ــ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٠/١٢ .

{فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون:١٤]"[١]، وَيُرْوَى أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَرُوِيَ أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ، وَبِهَذَا السَّبَبِ ارْتَدَّ وَقَالَ: آتِي بِمِثْلِ مَا يَأْتِي مُحَمَّدٌ، وَفِيهِ نَزَلَ" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ" [الأنعام: ٩٣] ."[٢]

٣ ــ تفسير البحر المحيط :

قال أبو حيان: "وقال السدي: المراد بها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أخو عثمان من الرضاعة كتب آية (قَدْ أَفْلَحَ) بين يدي الرسول ﷺ، فلما أملى عليه (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) عجب من تفصيل خلق الإنسان فقال: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال الرسول: اكتبها فهكذا أنزلت، فتوهم عبد الله، ولحق بمكة مرتدًا، وقال: أنا أنزل مثل ما أنزل الله."[٣]

الآية الخامسة:

قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩].

قال أبو حيان: " وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَرْحٍ، كَاتِبِ النبي ﷺ، كَانَ يُغَيِّرُهُ فَارْتَدَّ."[٤] وقال ابن عادل:" قال أبو

---

١ ــ ينظر: مسند الطيالسي، رقم" ٤١"١/٤٦. سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت:٢٠٤هـ)، تح: محمد بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر – مصر، ط: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩ م .

٢ ــ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٠/١٢ .

٣ ــ ينظر: البحر المحيط ٥٨٤/٤ .

٤ ــ ينظر: البحر المحيط ٤٤٦/١ .

مَالِكٍ نزلت هذه الآية في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فيغير ما يملي عليه."[١]

الآية السادسة:

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]

قال القاضي ابن عطية: "وقال بعض الناس نزلت بسبب ارتداد بعض المؤمنين وافتتانهم كابن أبي سرح وغيره."[٢]

وقال أبو حيان: "وقيل: نزلت بسبب ارتداد بعض المؤمنين وافتتانهم كابن أبي السرح وغيره."[٣]

قلت: تلك الآيات التي تأولها الكثير من علماء التفسير والتأريخ والسير في حق الصحابي الجليل عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه، والتي فسروها على غير وجهها الصحيح دون سند متصل؛ الأمر الذي فتح باب شر كبير للطعن في كتبة الوحي، وفي عصمة كتاب الله تعالى .

هذا: فقد كان لتلك الروايات الضعيفة والترهات الباطلة أثرها المشين الناقم على الإسلام، ورسوله ﷺ، وعلى صحابته الغر الميامين؛ خاصة كتبة الوحي منهم .

فيا ترى ما الآثار الناجمة عن تلك الروايات الباطلة والأقوال الضعيفة ؟ هذا ما أوضحه في المبحث التالي بحول الله تعالى وتوفيقه .

١ ــ ينظر: اللباب لابن عادل ٢/٢١١ .

٢ ــ ينظر: المحرر الوجيز ٤/٢٥٠

٣ ــ ينظر: البحر المحيط ٤/٣٨٧ .

ـ المبحث الخامس ـ
ـ الآثار الناجمة عن تلك الروايات والتفاسير ـ

مما لا ريب فيه أن تلك الروايات الموضوعة والضعيفة، والآراء السقيمة التي نسبت إلى عبد الله بن أبي سرح ﷺ؛ والتي تتهمه فيها بتحريف القرآن الكريم، وخداعه للنبي ﷺ، وأنه ادعى أنه أوحي إليه كما كان يوحى إلى رسول الله ﷺ، ومن ثم ارتد عن الإسلام كان لها ما لها من آثار غير محمودة .

والعجب كل العجب أن كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً قد سلَّموا بصحة تلك الروايات الموضوع منها والضعيف، وتعاملوا معها على أنها حقائق، الأمر الذي جعل المستشرقين وأعداء الإسلام يعتمدون على تلك الأخبار، ويتخذونها وليجة في بث سمومهم ضد الإسلام، والطعن في عدالة الصحابة الكرام ﷺ، ووصفوا الوحي المحمدي بالخزعبلات، وادعوا زوراً وبهتاناً أن ابن أبي سرح ﷺ فضح أمر الرسول ﷺ بسبب ردته عن الإسلام .

وكان من تلك الآثار الناجمة عن تلك الروايات التي لا أصل لها ما يلي:

١ــ منها أنها تفسد على المسلمين سلامة صدورهم، وصفاء قلوبهم على الصحابة ﷺ، فهي تثير بين الناس الشبهات، وتضاعف لديهم الأوهام حول صحب رسول الكرام ﷺ؛ ومنه تزعزع الثقة بالصحابة عند كثير من الناس .

٢ــ ومنها الطعن في ثبوت القرآن الكريم والزيادة فيه والنقصان منه، وتَصَرُّف البشر في آياته الكريمة .

٣ــ ومنها محاولة التشكيك في أن يكون القرآن الذي بين أيدي الناس الآن هو الذي نزل على سيدنا محمد ﷺ؛ إذ ذكرت الموسوعة البريطانية

أن الوحي الذي كان الرسول ﷺ يقرأه ليس هو القرآن الحالي الذي نقرأه الآن، فقد أعيدت صياغة الوحي بحيث أخذ الشكل الحالي المسجوع.[١]

٤ــ وكان من أعظم تلك الآثار السلبية التي ترتبت على تلك الروايات الباطلة ما زعمه المستشرقون وأذنابهم أن الرسول ﷺ كان يتدخل في النص القرآني باعتباره مؤلِّف القرآن ــ حسب زعمهم ــ وأنه منح المقاطع القرآنية الشكل النهائي لها بما يراه ملائمًا من كلام غيره من كُتَّاب الوحي مثل عبد الله بن أبي سرح .

فيقول المستشرق الألماني تيودور نولدكه[٢]: "ولابد من أن محمدًا منح المقاطع القرآنية شكلها النهائي الذي احتفظت به من خلال تلاوته إياها من أجل أن تحفظ أو تدون. هذا ما يبدو من القصة التالية التي يرويها معظم المفسرين تعليقًا على (سورة الأنعام) حين أملى محمد مطلع (سورة المؤمنون) على عبد الله بن أبي سرح الذي يستخدمه أحيانًا ككاتب للوحي، أصيب هذا بالاندهاش من وصف قدرة الله الخالق، فصاح (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون:١٤]، فأمره النبي أن يكتبها؛ لأنها هكذا نزلت . يتضح لنا إذًا أن كلمات عبد الله بدت لمحمد ملائمة، فاتخذها في هذا الوضع ارتجالًا."[٣]

---

١ ــ دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية ص٧ وما بعدها، إبراهيم عوض. طبعة مصر ١٩٨٩. بتصرف يسير.

٢ ــ نولدكه [١٨٣٦-١٩٣١م] شيخ المستشرقين الألمان؛ لكثرة بحوثه ودقتها، من أشهر كتبه «تاريخ القرآن» الذي حصل به على الدكتوراه .

ينظر: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي ٤١٧ – ٤٢٠. دار العلم للملايين، ط٢، بيروت ١٩٨٩م.

٣ ــ ينظر: تاريخ القرآن ص ٤٣، ترجمة: جورج تامر. مؤسسة كونراد أدناور. بيروت .

٥ــ ومن تلك الآثار إخراج جيل من أبناء المسلمين منسلخ عن دينه بل محارب له. وهذا مثال واضح من جهة المستشرقين وأذنابهم؛ حيث شبَّهوا الإسلام بالدين المافياوي ــ حسب تعبيرهم ــ وأنه دين العصابات .

يقول مالك بارودي[١]: " ... إنّ الإسلام يشبه العصابات والمافيا إلى حدّ كبير... لذلك كان محمّد يكره المرتدّين... وقد واجه محمّد في حياته مئات الحالات من هذا القبيل، لعلّ أبرزها "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" الذي يتحاشى معظم من كتبوا عن تاريخ الإسلام ذكر اسمه؛ لأنّه يمثّل حالة لا تمنح فرصاً كبيرة للتّأويل... فأيّ تشكيك في حكايته يمثّل تشكيكاً في الإسلام نفسه... ثم يقول: أسلم عبد الله بن أبى السرح أوّل مرّة قبل صلح الحديبية وأوكل إليه محمّد مهمّة كتابة الوحي ثم ارتدّ عن الإسلام، وهو الذي قيل نزلت في شأنه الآية: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ...} الآية. [الأنعام: ٩٣]

يقول بارودي: نلاحظ في هذه الآية أنّها تتّهم ابن أبي سرح بالافتراء على الله وإدّعاء النبوّة؛ أي الكفر بمحمّد وبربّه... يقول: هل أن رب محمد لم يكن قادراً على التّنبؤ بما سيحدث مع رسوله من تشكيك وتكذيب إذا ما اتخذ ابن أبي سرح كاتباً للوحي؟ ألم يكن رب محمد قادراً على معرفة التحريف الذي طرأ على الوحي حين كتابته

---

١ ــ لم أقف على ترجمة هذا الأفاك الأثيم، ولعله اسم مستعار استتر بــه صــاحبه؛ ليخفــي وراءه هويته الخبيثة البغيضة للإسلام ونبي الإسلام ﷺ، وعلى كل حال هذا لا يعنينــا كثيــراً، لكــن ما لا بد أن نقف عنده ونفنده هذا الفكر وذاك الموقف الذي يحمله صاحبه أيَّــاً كانــت عقيدتــه ومذهبه تجاه القرآن الكريم .

والتفطن إلى أن رسوله كان يملي "سميعًا عليمًا" فيكتبها ابن أبي سرح "عليمًا حكيمًا"؟ ولماذا كان محمد يوافق في كل مرة على النسخة الجديدة من الكلام، ويقول: نعم سواء؟ ألا يتعارض ذلك مع ادعاء أن القرآن كان وحيًا سماويًّا قبل نزوله، وأنه مكتوب في اللوح المحفوظ؟ فكيف يوافق محمد على أشياء تخالف ما قاله، وهو الذي قيل فيه "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى" [النّجم:٣] بمعنى أنه لا يجتهد، ولا يأتي بأشياء من عنده؟ فكيف يجتمع الأمران؟ ... أسئلة كثيرة تثيرها حكاية ارتداد عبد الله بن أبي سرح ومهما كانت الأجوبة عنها، فهي أجوبة تزيد في تعميق الشك في صحة نبوة محمد... أفليس الذي ذكرناه والموجود في كتب الشيوخ ومفسري القرآن الأوائل دليلاً على التحريف الذي ينزه القرآن نفسه منه في قوله: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [الحجر: ٩]؟ ألا ينسف كلّ ذلك كلّ إدّعاء بأنّ الإسلام دين سماويّ من عند إله عليم وحكيم؟."(١)

قلت: قد استغل هذا الكذاب الأشر ما ذكره أهل التفسير والمؤرخون للطعن في القرآن الكريم، وفي نبي الإسلام ﷺ، وهكذا رأينا أن لتلك الروايات الآثار السيئة .

ونرد على تلك الشبهات في المبحث التالي ــ إن شاء الله تعالى ــ .

٦ـ وكان من تلك الآثار السيئة الناجمة عن تلك الروايات الضعيفة أيضاً:

ــ اتهام أعداء الإسلام النبي ﷺ أنه كان يوافق الكتبة على ما يكتبون بل وينزل على رأيهم؛ فيحاول بعض المستشرقين أمثال بلاشير وجولد

١ ــ ينظر: الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن . مالك بارودي. الحوار المتمدن–العدد: ٣٩٩٢ – ٢٠١٣/ ٣/٢ – ١٢:٤٧ المحور: العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني .

تسيهر[1] استغلال ما نقله بعض المفسرين من تلاعب ابن أبي سرح بالنص القرآني، وتغييره الكلمات القرآنية حينما كان يكتب الوحي في مكة حسب مزاجه.

فيرى المستشرق (جولد تسيهر) أن ابن أبي سرح كان لديه مساحة واسعة في كتابة الوحي، وأنه كان يفتخر أمام القرشيين بما كان يتمتع به من النفوذ عند الرسول ﷺ فقال" إنه كان يُحَوِّل النبي ﷺ كما يريد، وقال: كان يملي مثلاً (عزيز حكيم)، فأقول: هل اكتب (عليم حكيم)، فيقول النبي ﷺ نعم كل صواب .

يقول: جولدتسهر: "أما إن مثل هذه الحرية التي لا تشجع الإيمان الثابت بحصانة نص الوحي المقدس."[2]

ــ ويقول المستشرق الفرنسي (بلاشير): "وإذا كنا نستطيع أن نثق ببعضهم ثقة مطلقة، فماذا نقول في رجل كعبد الله بن أبي سرح الذي ارتد وافتتن، واعترف بأنه كان يكتب(غفورًا رحيمًا)؛ إذ كان النبي يملي عليه (عزيزًا حكيمًا")[3]

قلت: وأؤكد على أنه مما ساعد هؤلاء المستشرقين والحداثيين أن يتقولوا ما تقولوه على كتبة الوحي هو ما ذكره المفسرون والمؤرخون، والأخذ بظاهر النصوص دون تفنيد لها، بل تعاملوا معها وكأنها روايات

---

١ ــ اجناس جولد تسيهر: مستشرق مجري يهودي، رحل إلى سورية ١٨٧٣م، ثم رحل إلى مصر، ولازم بعض علماء الأزهر، وكتب كتباً عديدة بالعربية. توفي سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م. ينظر: الأعلام "١/٨٤".

٢ ــ ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي ص٥١ .اجنتس جولدتسيهر. ترجمة د/ عبد الحليم النجار .ط القاهرة. بغداد . مكتبة الخانجي، مكتبة المثنى ١٩٥٥م .

٣ ــ ينظر: تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص٩٨ نهضة مصر . الجيزة ط الرابعة ٢٠٠٥م .

صحيحة، وكان من هؤلاء العلماء الذين أخذوا بظاهر النص دون تحقيق له ابن عبد البر رحمه الله؛ حيث قال عن ابن أبي سرح:"وَكَانَ يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثُمَّ ارتد مشركاً، وصار إِلَى قريش بمكة، فَقَالَ لهم: إِنِّي كنت أصرف محمداً حيث أريد، كَانَ يملي علي: «عَزِيزٌ حَكِيمٌ» فأقول: أو عليم حكيم؟ فيقول: نعم، كل صواب."(١)

ويورد الواقدي كذباً منسوباً إلى ابن أبي السرح:" وَقَالَ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ مَا يَقُولُ! إِنّي لَأَكْتُبُ لَهُ مَا شِئْت، هَذَا الّذِي كَتَبْت يُوحَى إِلَيّ كَمَا يُوحَى إِلَى مُحَمّدٍ."(٢)

ــ ويبقى لنا أن نتساءل: كيف تلقى المختصون والربانيون من أهل العلم بالأخبار وأسانيدها تلك الروايات التي تنسب لابن أبي سرح ﷺ تحريفه الوحي الإلهي؟

هل ارتضوها وصححوها، أم رفضوها وأنكروها ؟

هذا ما سأحاول أن ألقي عليه الضوء في الصفحات التالية بعون الله تعالى .

١ ــ ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣١٩/٣ .

٢ ــ ينظر: المغازي ٨٥٥/٢. محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.

ـ المبحث السادس ـ

ـ روايات تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم في ميزان النقد العلمي ـ

بعد أن بيَّنتُ فيما مضى ما ورد في كتب التفسير والتاريخ والسير وأسباب النزول في حق عبد الله بن أبي سرح ﷺ، وأوضحت بعض النتائج المترتبة على تلك الأباطيل، فقد جاء الدور لدحض تلك الروايات الضعيفة والترهات الباطلة.

ولا بد أن نقف وقفة الناقد البصير نُبَيِّنُ فيها زيف تلك الروايات التي شوهت كُتَّاب الوحي، ونُجلِّي فيها الحق واضحاً أبلج، ولا نُسلِّم بكل ما ذكره المفسرون والمؤرخون، فكم حملت كتب التفسير من البدع والترهات والأعاجيب التي لا أصل لها . قال الإمام أحمد:" ثلاثة علوم ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير"[1] قال الزركشي: "أي الغالب عليها أنها مرسلة ومنقطعة تذكر بدون إسناد، وإلا فقد صح من ذلك كثير.[2]

ــ **ومن الجدير بالكر:** أنه لم يرد هذا الخبر في كتاب واحد من كتب السنة لا بطريق صحيح، ولا بطريق ضعيف.

يقول فضيلة الدكتور نادي محمود: "إن التراث التفسيري الذي حفظه لنا أصحاب التفسير النقلي لا يمثل كله تفسيراً لكتاب الله تعالى؛ لأن فيه الغث والسمين والصحيح والسقيم، لذا علينا أن ننظر إليه كمادة نستخلص منها ما يصلح للتفسير، ولا يجوز لنا أن نأخذ كلام المفسرين

---

١ ــ ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٢١٢/١ أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـــ)، تح: عادل عبد الموجود–وعلي محمد معوض.الناشر: الكتب العلمية – بيــروت، ط: الأولــى، ١٤١٨هــ١٩٩٧م .

٢ ــ ينظر: البرهان في علوم القرآن١٥٧/٢.

وآراءهم كقوالب جامدة، وأقوال مسلَّمة، فإن الله تعالى تعبدنا بألفاظ كتابه الكريم، ولم يتعبدنا بألفاظ المفسرين وأقوالهم، فعلينا ألا نقبل كل ما قالوه، ولا نرد كل ما ذكروه، وإنما نتعامل مع ما قالوه بنظر وتأمل."[١]

قلت: وبالنظر في تلك الروايات يتضح لنا من خلال رجال تلك الأسانيد الواهية أنها كذب صراح؛ حيث إنها من رواية محمد بن السائب الكلبي والسدي ومقاتل بن سليمان وشرحبيل بن سعد وأبي خلف الأعمى وآخرين .

والآن أقوم بدحض تلك الروايات والأسانيد الضعيفة الواردة في حق كاتب الوحي الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح، وتفنيدها تفنيداً علمياً كما يلي:

ـ المطلب الأول ـ

الآية الأولي

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣]

أولاً: نقد ما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان:

وأبدأ بتفسير مقاتل لتقدمه وأسبقيته في ذكر تلك الروايات الواهية .

ــ قال مقاتل: وقوله (وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ) نزلت في عبد الله بن سعد بن أَبِي سرح، فلا أحد أيضاً أظلم منه.....وإنما شك لسكوت النَّبِيّ ﷺ، وَهُوَ ينظر إِلَيْهِ، فلم يغير ذَلِكَ، وذلك أن النَّبِيّ ﷺ كان أمياً لا يكتب."[٢]

---

١ ــ ينظر: تحرير الكلام في همِّ يوسف عليه السلام دراسة ومناقشة للأخبار والأقوال الواردة في هذه القضية ص٤٠ أ.د/ نادي محمود حسن الأزهري ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م .

٢ ــ ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٨/١ .

قلت: هذا ما ذكره مقاتل في تفسيره، وهو أمر ظاهر البطلان، غير صحيح جملة وتفصيلاً؛ حيث إن تفسير مقاتل هذا لم يحتل مكانة علمية عند جمهور العلماء؛ فتفسيره عامته بواطيل، وهو تفسير ساقط؛ وذلك لأن مقاتلاً مجروح متهم بالكذب والتجسيم، وكثرة نقله عن أهل الكتاب.

قال الذهبي: "قال البخاري: قال ابن عيينة: سمعت مقاتلاً يقول: إن لم يخرج الدجال في سنة خمسين ومائة، فاعلموا أني كذاب. وقال النسائي: كان مقاتل يكذب، وقال يحيى: ليس حديثه بشيء. وقال العباس بن مصعب: كان مقاتل لا يضبط الإسناد."[1]، وقال الجوزجاني عنه: كان دجالاً جسوراً. وقال النسائي: يضع الحديث على رسول الله ﷺ، وليس لهذا التفسير من قيمة إلا بمقدار صحة ما فهمه صاحبه من معاني الآيات الكريمة، فكان شبهياً يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث. ولهذا قال الذهبي عنه: متروك الحديث، وقد لطخ بالتجسيم، مع أنه كان من أوعية العلم بحراً في التفسير.[2]

وقال الحافظ ابن حجر: "قال الشافعي ﷺ مقاتل قاتله الله تعالى، وإنما قال الشافعي ﷺ فيه ذلك؛ لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم."[3]

وقال الزركشي: " وفي مقاتل من المذاهب الرديئة."[4]

---

١ ــ ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١٧٣/٤. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـــ)، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط الأولى، ١٣٨٢ هـــ – ١٩٦٣ م.

٢ ــ ينظر: ترجمة مقاتل بن سليمان في تاريخ بغداد ١٦١/١٣، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية. بيروت. تح: مصطفى عطا، ط: الأولى ١٤١٧ هـ، وتذكرة الحفاظ ١٣١/١ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـــ) دار الكتب العلمية بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، وطبقات المفسرين للداوودي ٣٣١/٢ محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ). دار الكتب العلمية – بيروت.

٣ ــ ينظر: العجاب في بيان الأسباب ٢١٧/١ .أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـــ) تح: عبد الحكيم محمد الأنيس. الناشر: دار ابن الجوزي .

٤ ــ ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٩/٢ .

وقد سئل وكيع عن تفسير مقاتل، فقال: لا تنظر فيه، فقال السائل: ما أصنع به؟ قال: ادفنه. يعني التفسير، وعن وكيع أنه قال: كان مقاتل ابن سليمان كذاباً.(١)

قلت: وبالجملة فإن من استحسن تفسير مقاتل كان يضعفه، ويقول: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، يا له من علم لو كان له إسناد !

قال ابن الجوزي: "مقاتل جمع تفاسير الناس فجعلها لنفسه، وكان يروي عن الضحاك، وقد مات الضحاك قبل مولد مقاتل بأربع سنين. قال ابن عيينة: قلت له: لم تحدّث عن الضحاك، وقد زعموا أنك لم تسمع منه؟ قال: كان يغلق عليَّ وعليه الباب، وكان ابن سيار يقول: مقاتل متهم متروك الحديث، كان يتكلم فِي الصفات بما لا يحل. وقال وكيع: كَانَ مقاتل كذابًا، فلم نسمع منه. وقال البخاري: مقاتل لا شيء البتة. وقال عمر بن علي: مقاتل كذاب متروك الحديث.(٢)

قلت: إن اتهام ابن أبي سرح بالتلاعب في الوحي ما هو إلا نوع من التفاسير التي حملها الثوار ضد بني أمية لتشويه صورتهم التاريخية؛ فقد كان ابن أبي سرح والياً على مصر، وواحداً من المقربين إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، وهذا التفسير وما شابهه ما هو إلا من نسج خيال الشيعة والثوار المارقين الناقمين على الدولة الأموية ورجالاتها.

---

١ ــ ينظر: الجرح والتعديل ٣٥٤/٨ . عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند.دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط. الأولى، ١٢٧١ هـ ــ ١٩٥٢م.

٢ ــ ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٢٦/٨. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تح: محمد عطا، مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى١٩٩٢م.

ــ وقد عدَّ كلٌّ من العلامة الطاهر ابن عاشور، وفضيلة الأستاذ الدكتور نادي محمود حسن: هذا النوع من التفسير السياسي.[١]

قال ابن عاشور:" هذا من نقل المؤرخين، وهم لا يعتد بكلامهم في مثل هذا الشأن لا سيما وولاية عبد الله بن أبي سرح الإمارة من جملة ما نقمه الثوار على عثمان، وتحامل المؤرخين فيها معلوم؛ لأنهم تلقوها من الناقمين وأشياعهم."[٢]

قلت: ومما يؤيد أن ذلك مما نقمه أهل التشيع ضد ابن أبي سرح ﷺ، ما ذكره الحاكم في مستدركه تحاملاً على ابن أبي سرح ﷺ، وواصفاً إياه بالخيانة .

قال الحاكم: « ... فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَإِنَّ الْأَخْبَارَ الصَّحِيحَةَ نَاطِقَةٌ بِأَنَّهُ كَانَ كَاتِبًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَظَهَرَتْ خِيَانَاتُهُ فِي الْكِتَابَةِ، فَعَزَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَحِقَ بِأَهْلِ مَكَّةَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَاحَ دَمَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَلَمْ يُقْتَلْ حَتَّى جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ، وَقَدْ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ، فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَقَنَ دَمَهُ.»[٣]، ويقول الحاكم أيضاً: «قَدْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ قَبْلَ دُخُولِهِ مَكَّةَ بِقَتْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ خَطَلٍ، فَمَنْ نَظَرَ فِي مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ وَجِنَايَاتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ عَلَيْهِ بِمِصْرَ إِلَى أَنْ كَانَ أَمْرُهُ مَا كَانَ عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَعْرَفَ بِهِ»[٤]

١ــ ينظر: التفسير السياسي دوافعه وأهدافه ص٢٢٦ أ.د/ نادي محمود حسن .ط الرابعة ٢١٠٦م. توزيع الأهرام .

٢ ــ ينظر: التحرير والتنوير ٢٦٥/١. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤ هـ .

٣ ــ ينظر: المستدرك على الصحيحين ١٠٧/٣.

٤ ــ ينظر: ينظر: المستدرك ٤٨/٣ [التعليق – من تلخيص الذهبي] ٤٣٦٢ – سكت عنه الذهبي في التلخيص.

قلت: أيُّ جناية يتحدث عنها الحاكم هذا ؟ وما دليله على ما ادعاه وافتراه على ابن أبي سرح ؟ وهل لو كان خائناً حقاً هل كان أمَّنه رسول الله ﷺ وحقن دمه ؟

بل إن ما ذكره الحاكم نفسه يهدم ما ادعاه، فقد ذكر أن رسول الله ﷺ أَمَّنه وحقن دمه، ولم يرد نص صحيح يذكر خيانة ابن أبي سرح البتة، بل تشفع فيه عثمان بن عفان ﷺ، فقبل الرسول ﷺ شفاعته، وعفا عن ابن أبي سرح، وأسلم الرجل وحسن إسلامه، وفتح الله تعالى على يديه البلاد وسعد به العباد .

ــ قال ابن القيم: ".... وساعد القدر السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبايعه، وكان ممن استثنى الله بقوله {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ*إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران:٨٦ – ٨٩] "[١]

قلت: فالحاكم النيسابوري فيه تشيع، وهذا ما حمله على الطعن في هذا الصحابي الجليل، بل زاد البعض فاتهمه بأنه رافضي كما قال أبو بكر الخطيب: "كان أبو عبد الله بن البيع الحاكم ثقة أول سماعه سنة ثلاثين وثلاثمائة، وكان يميل إلى التشيع."[٢]، ونقل الذهبي عن ابن طاهر أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي عن أبي عبد الله الحاكم، فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث، ثم علق الذهبي قائلاً: كلا ليس هو

١ ــ ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ٤٠٧/٣ .

٢ ــ ينظر: تاريخ بغداد ٥٠٩/٣ .

رافضيًا بل يتشيع، وقال ابن طاهر: كان شديدَ التَّعَصُّب للشيعة في الباطن، وكان يُظْهِر التسنُّن فِي التَّقَدِيْم والخلافة، وكان منحرفًا غاليًا عن معاوية ﷺ وعن أهل بيته يتظاهر بذلك، ولا يعتذر منه.[1]

قلت: هذا ما ذكره العلماء الأثبات الثقات في مقاتل وتفسيره، ومن ثمَّ لن نُسلِّم بكل ما جاء في تفسيره خاصة فيما يتعلق بكتابة الوحي وعدالة الصحابة ﷺ.

هذا: والمتأمل في تلك الرواية يرى أنها ذكرت أن ابن أبي سرح ﷺ كان يكتب للنبي ﷺ يوماً سورة النّساء، فإذا أملى عليه النبي ﷺ «غفورًا رحيمًا» كتب «عليمًا حكيمًا»، وإذا أملى عليه «سميعًا بصيرًا» كتب «سميعًا عليمًا».....إلخ"

ونفنِّدُ ذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول:

من تأمل قليلاً فيما ذكره مقاتل يجده أنه قد ناقض نفسه؛ حيث إنه ذكر السبب في ردة ابن أبي سرح بأنه كان يكتب «عليمًا حكيمًا» بدل «غفورًا رحيمًا»، ويكتب «سميعًا عليمًا» بدل «سميعًا بصيرًا»، وأن النبي ﷺ وافقه على ذلك، فارتد الرجل، كيف ذلك مع أن مقاتلاً ذكر أمر ردة ابن أبي سرح عند تفسيره سورة الأنعام عند قوله (وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) [الأنعام: ٩٣]! بأنها نزلت فيه، فكيف كان يُغَيِّرُ الوحيَّ في سورة مدنية، وتنزل في ذلك آية تذمه وتتوعده في سورة مكية، والرواية تذكر أنه ارتد بالمدينة ولحق بمكة كافراً !

١ ــ ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٢.

قلت: كما أن قول مقاتل هذا مردود أيضاً من جهة أخرى؛ لأنه ليس في السور المكية (سميع عليم)، ولا (عليم حكيم)، ولا (عزيز حكيم) إلا في سورة لقمان.

ومن ثمَّ: فقد حكم ببطلان تلك الروايات العلامة رشيد رضا؛ حيث قال:" إنه ليس في شيء من السور المكية "سميعًا عليمًا"، ولا "عليمًا حكيمًا"، ولا "عزيز حكيم" إلا في سورة لقمان، والمروي عن ابن عباس أنها نزلت بعد سورة الأنعام، وأن الآية التي ختمت بقوله تعالى: "عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [١] منها وثنتين بعدها مدنيات، فإن السور التي نزلت في عهد كتابته لم يكن فيها شيء مما روي عنه أنه تصرف فيه كما علمت، وقد رجع إلى الإسلام قبل الفتح، ولو تصرف في القرآن تصرفًا أقره عليه النبي ﷺ، فشك في الوحي لأجله لما رجع إلى الإسلام.[٢]

الوجه الثاني:

أن ما ذكره مقاتل في أن ابن أبي سرح ﷺ قال لقوم من المنافقين: [كتبتُ غير الذي أملى عليَّ، وهو ينظر إِليه، فلم يغيره، وإنما شك لسكوت النبي ﷺ وهو ينظر إِليه فلم يغير ذلك، وذلك أن النبي ﷺ كان أمياً لا يكتب.]

قلت: هذا كذب صريح وفرية عظيمة، كيف يسكت رسول الله ﷺ على هذا الأمر الخطير الذي يتعلق بكتاب الله تعالى، وهو ﷺ الأمين عليه ؟ فهذا الادعاء فيه طعن في نبوة الرسول ﷺ، وفي القرآن الكريم، والافتراء عليه بما يوجب الريب في نبوته ﷺ قدر زائد على مجرد

---

١ ــ أي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ ..... إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . [سورة لقمان، الآية: ٢٧]

٢ ــ ينظر: تفسير المنار٧/٥٢٠ . محمد رشيد بن علي رضا .الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١٩٩٠م .

الكفر به والردة في الدين، وهو من أنواع السبِّ، ولو حدث ذلك على سبيل الفرض لأخبر الله تعالى نبيه ﷺ ونبهه عليه، وأيضاً إنْ حدث هذا الأمر على سبيل الفرض، وكان ابن أبي سرح يكتب كما يشاء، فهل كان هو الكاتب الوحيد للوحي؟ اللهم لا، فقد كان كتبة الوحي بالكثرة الكثيرة التي تكتب بأمر النبي ﷺ، ولم يرد في حقهم شيء من هذا الأمر قط .

ولو كان هذا الأمر صحيحاً، فلماذا عاد ابن أبي سرح إلى الإسلام مرة ثانية !

ــ قال الطاهر ابن عاشور: " والأدلة الشرعية تنفي هذا؛ لأنه لو صح للزم عليه دخول الشك في الدين، ولو حاول عبد الله هذا لأعلم الله تعالى به رسوله ﷺ؛ لأنه لا يجوز على الرسول ﷺ السهو والغفلة فيما يرجع إلى التبليغ على أنه مزيف من حيث العقل؛ إذ لو أراد أن يكيد للدين لكان الأجدر به تحريف غير ذلك، على أن هذا كلام قاله في وقت ارتداده، وقوله حينئذ في الدين غير مصدق؛ لأنه متهم بقصد ترويج ردته عند المشركين بمكة، وأن عبد الله بن أبي سرح لم يكن منفردًا بكتابة الوحي، فقد كان يكتب معه آخرون."[1]

الوجه الثالث:

أن هذا الأثر سنده مطعون فيه، فأسانيده عن السدي والكلبي وشرحبيل ابن سعد، وقد جرَّحهم أهل الحديث كما جرَّحوا محمد بن إسحاق، هذا من ناحية السند.

١ ــ ينظر: التحرير والتنوير ١/٢٦٥. بتصرف يسير .

ــ **أما من ناحية المتن:** فهو غير صحيح، فإن الحديث الصحيح يشترط في متنه أن يكون خالياً من الشذوذ والعلل القادحة، فضلاً عن سلامة سنده .

ــ كما أن هذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن الكريم ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه.

قال الإمام السيوطي: « ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، هم متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء، وهي الصفة المتصلة بالحضرة النبوية.»[١]

أي أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها، ولا بد من التلقي والمشافهة عن المتقنين للتلاوة، فالقرآن الكريم محفوظ في الصدور متلوٌّ على الألسنة متواتر على الأسماع، فإن خالف قارئ أدنى مخالفة، فإن سامعه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله ﷺ أو غيره من الصحابة والحفاظ .

هذا: وقد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التي ذكرها مقاتل وأمثاله، وحرصوا على التعليق عليها، ليشككوا في ثبوت القرآن المجيد، ومدى حجية كل حرف فيه، وهي دعوى مغرضة يجب أن نتنبه لها، ونفند مغالطتها، فليس في العالم كله كتاب هيئ له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته، ولكل حرف من حروفه ما هيئ لكتاب الله تعالى، قال الله تعالى [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ] [الحجر:٩]

١ ــ ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣٤٦/١ .

ــ فقد تلقف المستشرقون ومن على شاكلتهم هذه الروايات، وبنوا عليها ركامًا هائلًا من تشكيك المسلمين في حجية كتابهم الكريم وتواتره، مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفًا عن خلف.

الوجه الرابع:

الخلط عند الكثير في تعيين اسم هذا الرجل الذي ادعى التحريف، فهناك رواية من حديث حمَّاد عن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَمْلَى عَلَيْهِ «سَمِيعًا»، يَقُولُ: كَتَبْتُ سَمِيعًا بَصِيرًا، قَالَ: دَعْهُ، وَإِذَا أَمْلَى عَلَيْهِ «عَلِيمًا حَكِيمًا»، كَتَبَ «عَلِيمًا حَلِيمًا»، (قَالَ حَمَّادٌ: نَحْوَ ذَا) قَالَ: وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ مَنْ قَرَأَهُمَا قَدْ قَرَأَ قُرْآنًا كَثِيرًا، فَذَهَبَ فَتَنَصَّرَ، فَقَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ مَا شِئْتُ فَيَقُولُ: دَعْهُ، فَمَاتَ فَدُفِنَ فَنَبَذَتْهُ الْأَرْضُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مَنْبُوذًا فَوْقَ الْأَرْضِ»[1]

وأخرجه البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ ﷺ " كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ."[2]

---

١ ــ أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١٣٥٧٣) ٢١/١٩٣.

٢ ــ صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦١٧) ٤/٢٠٢ .

قال ابن حجر عن هذا الرجل النصراني: " لم أقف على اسمه."[١]

قلت: فهناك خلط عند الكثيرين بين شخصيتين ارتدتا في عهد النبي ﷺ، ومما جعل الأمر كذلك اشتراكهما في كتابة الوحي، ووقوع الردة منهما، إلا أن الحقيقة أنهما شخصيتان مختلفتان، فالأول هو عبد الله بن أبي سرْح ارتد ثم رجع إلى الإسلام في فتح مكة، والثاني بقي على ردته، ومات ولفظته الأرض، وكان آية للناس، فهو الرجل الذي كان نصرانيّاً ثم أسلم وارتدَّ على عقبه، وكان يقول إنه كان يغيِّر ما كان يلقيه عليه النبي ﷺ من كلام، فأهلكه الله تعالى هلاكاً يكون فيه عبرة لغيره من الشاتمين للرسول ﷺ والطاعنين في دينه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له قصمه الله وفضحه؛ بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا كان عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً؛ إذ كان عامَّة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد؛ إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسبَّه."[٢]

قلت: إن نسبة هذا الرجل الذي تنصر إلى ابن أبي سرح ﷺ لا يمكن أن تكون صحيحة؛ لأن ارتداد ابن أبي سرح إنما كان بمكة، فدليل النص عليه في سورة الأنعام، وهي سورة مكية، فكيف يكون قد قرأ سورة البقرة وآل عمران ثم تنصر، وهما سورتان مدنيتان، كما أن ابن أبي سرح لم يتنصر، بل ارتد إلى الكفر .

---

١ ــ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري٦/٦٢٦ .

٢ ــ ينظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص١١٦ .

ومن ثم: فقد تبين لنا براءة ابن أبي سرح ﷺ من تلك الفرية التي نُسبت إليه، فابن أبي سرح لم يَدَّعِ النبوةَ، ولا الإتيان بمثل القرآن، وكلُّ ما وقع منه أنه أزله الشيطان، فارتد عن الإسلام، ثم إنه تاب وأناب وحسن إسلامه ﷺ بعد ذلك، وكان والياً على مصر في خلافةِ عثمان ﷺ، وهو فاتح إفريقية، وخاض معارك عديدة ظافرة ضدَّ الكفار في البر والبحر .

قلت: وهكذا نرى أن بعض كتب التفاسير تربط بين عبد الله بن أبي سرح وبين قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) [الأنعام:٩٣] بدون تحقيق أو تدقيق أو تحرٍ للصواب.

والحق أن الآية الكريمة نزلت في غير عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ.

فقد أخرج ابن أبي حاتم أن الآية: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً} [الأنعام:٢١] عن قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب والأسود العنسي."[١]

فالآية لا علاقة بينها وبين ابن أبي سرح ﷺ؛ لأنه لم يَدَّعِ النبوةَ قط، ولا الإتيانَ بمثْلِ القرآن الكريم، وفي الغالب نزلت في مسيلمة والأسود العنسي أو في مسيلمة والنضر بن الحارث كما ذكره الزركشي في برهانه.[٢]

وذكر الشعبي أنها نزلت في ابن أبي سلول. أخرج ذلك ابن أبي حاتم.[٣]

---

١ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، رقم "٧٦٢٥" ١٣٤٦/٤.

٢ ــ ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٥٧/١ .

٣ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٣٤٧/٤.

الوجه الخامس:

ولنفترض جدلاً صحة ما نُسِب إلى ابن أبي سرح، وأنه ادّعى أن ينزل مثل ما أنزل الله تعالى. **فنجيب عنه:** بأن هذا الادعاء إنما كان أثناء ردته ليأمن جانب المشركين ويخطب وُدَّهم ويأمن شرهم على نفسه، فإنه كان يشيع ذلك في مكة المكرمة بعد عودته إلى الكفر، ليرضى عنه المشركون بذلك الادعاء، ومن البدهي أن المشرك غير مقبول قوله في أمر من أمور الدين.

يقول القاضي عياض:" أن مثل هذه الحكاية أولًا لا توقع في قلب مؤمن ريبًا؛ إذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله، ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم، فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ﷺ ما هو أعظم من هذا ! والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره، وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ﷺ، ولم يرد عن أحد من المسلمين، ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله ﷺ.ا.هـ"[١]

وقال الطاهر بن عاشور:" ..... إذ لو أراد أن يكيد للدين لكان الأجدر به تحريف غير ذلك، على أن هذا كلام قاله في وقت ارتداده، وقوله حينئذ في الدين غير مصدق؛ لأنه متهم بقصد ترويج ردته عند المشركين بمكة."[٢]

١ ــ ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٣٠٦/١ .عياض بن موسى بن عياض (ت:٥٤٤هـ) الناشر: دار الفيحاء – عمان. الطبعة الثانية – ١٤٠٧ هـ .

٢ ــ ينظر: التحرير والتنوير ٢٦٥/١ .

قلت: إن قول ابن أبي سرح ــ على افتراض صحته ــ وقت ردته لا ينظر إليه، ولا يعول عليه، فهو قول صادر من رجل كافر حالة تلبسه بالكفر حينئذ.

وصفوة القول: أنه من خلال ما سبق يظهر لنا جلياً بطلان ما جاء في تفسير مقاتل بن سليمان، وفي غيره في شأن تحريف عبد الله بن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم . والله تعالى أعلى وأعلم .

ثانيا: نقد ما ورد في تفسير ابن جرير الطبري:

إن الناظر في تفسير الإمام الطبري ــ رحمه الله ــ يجد أنه قد أكثَرَ من تلك الروايات السقيمة المتناقضة دون تفنيد لها، بل إنه سلّم لذلك تسليماً، وكان مما ذكره الأمر العظيم الذي يزيد النفس حرجاً في أن الرسول ﷺ وافق على ما كتبه ابن أبي سرح من تبديل وتحريف وأقره عليه، ولم ينكر ﷺ عليه ذلك !

ــ ويُعدُّ الطبري المرجع الأساس الذي اعتمد عليه المفسرون ممن أتوا من بعده؛ لكونه شيخاً في هذا الفن، فالرجل مفسر ومؤرخ، فأورد تلك الروايات مسندة؛ لكنَّ إسناده لذلك فيه من الضعف ما فيه، وهذا ما أوضحه في الصفحات التالية.

ــ فنرى أن الطبري لم يميز بين الصحيح والضعيف والموضوع، ولا بين الجيد والرديء، ونراه قد اكتفى بذكر الأسانيد من غير نقده للرواة، وهذا مذهب ابن أبي حاتم، وعبد بن حميد وغيرهم من أصحاب التفسير بالمأثور .

ــ وعلى كل حال فابن جرير قد ذكر مصادر أخباره، وسمى رواتها لنكون من أمرهم على بينة، وقال في مقدمة تاريخه: "فما يكن في كتابي

هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا."[١]

قلت: والذي نأخذه على ابن جرير أنه ذكر أمثال تلك الروايات دون التنبيه على ما فيها من وهنٍ أو وضع، والأعظم من ذلك أنه ذكر أن علماء الأمة توافقوا على تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم، وكان هذا الأمر سبب ردته عن الإسلام؛ يقول ابن جرير:" وَلَا تَمَانُعٌ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ أَنَّ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ كَانَ مِمَّنْ قَالَ: إِنِّي قَدْ قُلْتُ مِثْلَ مَا قَالَ مُحَمَّدٌ، وَأَنَّهُ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ لَا شَكَّ بِذَلِكَ مِنْ قِيلِهِ مُفْتَرِيًا كَذِبًا."[٢]

ومن ثم: فإن كل ما ذكره ابن جرير من روايات تخبر عن تحريف ابن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم، فهي غير صحيحة جملة وتفصيلاً، وباطلة عقلاً ونقلاً .

فكيف يقول النبي ﷺ الذي هو حريص كل الحرص على دين الله تعالى، والمؤتمن على الوحي «نَعَمْ سَوَاءٌ»[٣]، فيوافق على تحريف ابن أبي سرح !

فتلك الرواية المزعومة ينقضها ما جاء في القرآن الكريم أنه ليس للنبي ﷺ أن يغير أو يبدل أو يزيد أو ينقص شيئاً من القرآن الكريم؛ قال

---

١ ــ ينظر: تاريخ الرسل والملوك ٨/١ . محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) . دار التراث – بيروت. الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ .

٢ ــ جامع البيان في تأويل القرآن٥٣٦/١١.

٣ ــ ينظر: جامع البيان ٥٣٣/١١ .

تعالى (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) [يونس: ١٥-١٧] .

فالآيات الكريمة تبين حين حاول المشركون مداهنة النبي ﷺ وطلبوا منه قرآناً لا يسفه آلهتهم، ولا يدعو إلى نبذ عبادة اللات والعزى، ولا يحرم عليهم ما تردُّوا فيه من خبائث ومنكرات، كان هذا موقف الرسول ﷺ منهم، فكيف يقر ﷺ ابن أبي سرح على التحريف !

قلت: فتلك الروايات مرسلة ضعيفة، لا تنهض للاحتجاج بها قط .

ولنأخذ كل رواية ذكرها الطبري على حدة لنفندها تفنيداً حديثياً، ونُبين بطلانها:

الرواية الأولى :

هي رواية الْحُسَيْن عن حَجَّاج عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عِكْرِمَةَ .

وهذه الرواية ضعيفة لا يعتد بها؛ لأن سندها ضعيف جداً، فهي من رواية الحسين في تفسيره، ومن طريقه الطبري في تفسيره - حدثني حجاج عن ابن جريج عنه به - وهذا سند ضعيف جداً؛ **حيث اجتمع فيه علل عدة، منها :**

الأولى: الْحُسَيْنُ، وهو سُنَيْدٌ ــ بضم السين وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف، وفى آخره دال مهملة ــ صاحب التفسير؛ ضعيف.

الثانية: ابن جريج لم يسمع من عكرمة؛ إذاً يوجد انقطاع في السند .

الثالثة: الإرسال .

أما العلة الأولى: فتوجد في الحسين، وهو سنيد بن داود المصيصي[١] صاحب التفسير الكبير، وسُنَيْدٌ لقب له؛ أبو علي المحتسب المصيصي المدائني المتوفى سنة ٢٢٦هـ، روى عن إسماعيل بن علية، وجابر بن سليمان الزرقى، وجعفر بن سليمان، وحماد بن زيد، وآخرين، وروى عنه ابن أبى خيثمة، وابن محمد الأثرم، وابنه جعفر بن سنيد، والحسن الزعفرانى، وأبو زرعة وآخرون، قال ابن أبى عاصم: مات سنة ست وعشرين ومائتين. روى له ابن ماجه، الطحاوى.[٢]

ويتكرر هذا الراوي عند ابن جرير كثيراً. قال ابن حجر عنه: " ضعف مع إمامته ومعرفته؛ لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه."[٣]، وقال أيضاً: "فيه لين، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن جرير التخريج منه"، وقال أيضاً: "قد تكلموا فيه"[٤]، وقال ابن حجر أيضاً: "وذكر الإمام أحمد أن سنيدًا لزم شيخه حجاج بن محمد إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية، فقال الحافظ: "لعل هذا هو سبب

---

١ ــ نسبة إلى المَصِّيصَة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام، تقع أطلالها بالقرب من مدينة أضنة بتركيا حالياً. ينظر: البلدان ص٦. لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت: بعد ٢٩٢هـ). دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ومعجم البلدان ١٤٥/٥

٢ ــ ينظر: تهذيب التهذيب ٢٤٤/٤ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط. الأولى ١٣٢٦هـ، طبقات المفسرين للداوودي٢١٤/١ .

٣ ــ ينظر: تقريب التهذيب ص٢٥٧ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تح: محمد عوامة، ط: دار الرشيد – سوريا، ط: الأولى ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٤ ــ ينظر: العجاب في بيان الأسباب٢١٩/١، ٧٨١/٢.

تضعيف من ضعفه."[١]، وقال النَّسائيّ: ليس بثقة.[٢] وأورده الذهبي في مصنفاته، وقال: ضعفه أبو داوود.[٣]

قلت: مما تقدم تبين لنا أن سنيداً هذا ضعيف، وبناء على ذلك تكون تلك الرواية بهذا الإسناد ضعيفة، لا يلتفت إليها ولا يعول عليها .

ـ العلة الثانية في الرواية: التدليس.[٤]

فابن جريج هذا مدلس، فلم يسمع من عكرمة، ولم يسند عكرمة قوله هذا .

وابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أَبُو خَالِد، وَيُقَال أَبُو الْوَلِيد الْقرشِي الْمَكِّيّ، مولى أُمَيَّة بن خَالِد بن أسيد، مَاتَ سنة تسع وَأَرْبَعين، وَيُقَال: سنة خمسين وَمِائَة وَقد جَاوز السّبْعين.

---

١ ــ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٣/٨ .

٢ ــ ينظر: تاريخ الإسلام ١٩١/١٦ .

٣ ــ ينظر: ميزان الاعتدال ٢٣٦/٢، ديوان الضعفاء والمتروكين ١٧٨/١، تح: حماد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الثانية١٩٦٧م، المغني في الضعفاء للذهبي١/١٧١،٢٨٦ تح: نور الدين عتر . بدون .

٤ ــ مأخوذ من الدَّلَس بالتحريك، وهو اختلاط الظلام الذي هو سبب لتغطية الأشياء عن البصر، ومنه التدليس في البيع، يقال: دلَّس فلان على فلان، أي: ستر عنه العيب الذي في متاعه. ينظر: تاج العروس ٨٤/١٦ .

وفي الاصطلاح: راجع إلى ذلك من حيث إن مَن أسقط مِنَ الإسناد شيئاً، فقد غطّى ذلك الذي أسقطه، وزاد في

التغطية في إتيانه بعبارة موهمة، وكذا تدليس الشيوخ فإن الراوي يغطّي الوصف الذي يُعرف به الشيخ أو يغطّي الشيخ بوصفه بغير ما يشتهر به. **والتدليسُ قِسمان: أحدُهُما: تدليسُ الإسنادِ:** وهوَ أنْ يرويَ عَمَّنْ لَقِيَهُ ما لَمْ يَسْمَعْهُ منهُ مُوهِماً أنَّهُ سَمِعَهُ منهُ، أو عَمَّنْ عاصَرَهُ ولَمْ يَلْقَهُ مُوهِماً أنَّهُ قَدْ لَقِيَهُ وَسَمِعَهُ منهُ. ثُمَّ قدْ يكونُ بينَهُما واحِدٌ وقدْ يكونُ أكثرُ. ومِنْ شَأنِهِ أنْ لا يقولَ في ذلكَ: (أخبرنا فلانٌ)، **والقسمُ الثاني: تدليسُ الشيوخِ**، وهوَ أنْ يرويَ عَنْ شيخٍ حديثاً سَمِعَهُ منْهُ، فيُسَمِّيَهُ، أو يَكْنِيَهُ أو يَنْسُبَهُ أو يَصِفَهُ بما لا يُعْرَفُ بهِ كيْ لا يُعرَفُ.

ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص٧٣. لعثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تح/ عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م.

قال الذهبي: "وَرَوَى إِسْمَاعِيْلُ بنُ دَاوُدَ المِخْرَاقِيُّ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ حَاطِبَ لَيْلٍ، وقال ابْنِ مَعِيْنٍ: ابْنُ جُرَيْجٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ فِي الزُّهْرِيِّ. وقال الذهبي: الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ ثِقَةٌ حَافِظٌ لَكِنَّهُ يُدَلِّسُ بِلَفظِةِ عَنْ."(١)

قلت: وُصِفَ ابن جريج بأمرين: الأول الإرسال:

وهذا أمر ظاهر من خلال الترجمة له، فكثير من الذين روى عنهم نفى سماعه منهم. قال العلائي:" ذكر ابن المديني أنه لم يلق أحداً من الصحابة، وقال أيضاً: لم يسمع ابن جريج من المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب، كان يأخذ أحاديثه من ابن أبي يحيى عنه، وذكر ابن المديني أيضاً أصحاب ابن عباس ثم قال: ولم يلق ــ يعني ابن جريج ــ منهم جابر بن زيد ولا عكرمة ولا سعيد بن جبير، وقال أحمد: لم يسمع من أبي الزناد شيئاً، وقال البخاري: لم يسمع من عمرو بن شعيب."(٢)

والوصف الثاني: التدليس مع كونه ثقة .

وقد وصف الدار قطنيُّ تدليسه بالقبيح؛ لأنه كان يدلسُ عن الكذّابين فيسقطهم، فلعله أخذه عن كذاب أو متروك ثم دلّسَهُ، فقد يكون أسقط من الإسناد متهمًا أو نحوه، فتكون البلية من ذلك الساقط .

قال الدار قطني: "تجنب تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح".(٣)، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث

---

١ ــ سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٦ .

٢ ــ ينظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص٢٢٩. خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي (ت:٧٦١هـ)، تح: حمدي عبد المجيد، الناشر: عالم الكتب– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م .

٣ ــ ينظر: تهذيب التهذيب ٤٠٥/٦ .

موضوعة، وكان ابن جريج لا يبالى من أين يأخذها؛ يعنى قوله: أخبرت وحدثت عن فلان."[١]

وعدَّه ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين.[٢]

وقال ابن حبان:" الثقات المدلسون الذين كانوا يدلسون في الأخبار مثل قتادة ويحيى بن أبي كثير والأعمش وأبو إسحاق وابن جريج وابن إسحاق والثوري وهشيم ومن أشبه هؤلاء ممن يكثر عددهم من الأئمة المرضيين وأهل الورع في الدين، كانوا يكتبون عن الكل ويروون عمن سمعوا منه، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوام ضعفاء، لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس وإن كان ثقة حدثني أو سمعت فلا يجوز الاحتجاج بخبره."[٣]

وقال السيوطي عنه: كان يكثر من التدليس.[٤]

العلة الثالثة في رواية ابن جرير: الإرسال .

فتلك الرواية التي أخرجها ابن جرير مرسلة ضعيفة لا تقوم بها حجة، بل متضاربة ومتناقضة مع روايات أُخَر ذكرها الطبري نفسه، والحديث المرسل ضعيف لا يعتد به. قال الإمام مسلم:" والمرسل من الروايات في أصل قولنا، وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة."[٥]

---

١ ــ ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال٢/٦٥٩ .

٢ ــ ينظر: طبقات المدلسين ص١٤١. لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تح: عاصم القريوتي، الناشر: مكتبة المنار. عمان، ط الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.

٣ ــ ينظر: المجروحين لابن حبان ٨٦/٢. تح: حمدي عبد المجيد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٤ ــ ينظر: أسماء المدلسين السيوطي ص٧٣ ، تح: محمود نصار، دار الجيل – بيروت، ط. الأولى .

٥ ــ ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)٢٩/١.

قال النووي في المنهاج: "مذهب الشافعي وجمهور المحدثين وجماعة من الفقهاء أنه لا يحتج بالمرسل."[١]

وسبب ذلك إنما هو جَهالة الوساطة التي روى عنها المُرسِلُ للحديث، وقد بيّن ذلك الخطيب البغدادي في (الكفاية في علم الرواية) حيث قال – بعد أن حكى الخلاف بالعمل بالمرسل–: « والذي نختاره من هذه الجملة سقوط فرض العمل بالمراسيل، وأن المرسل غير مقبول، والذي يدل على ذلك أن إرسال الحديث يؤدي إلى الجهل بعين راويه، ويستحيل العلم بعدالته مع الجهل بعينه، وأنه لا يجوز قبول الخبر إلا ممن عرفت عدالته، فوجب لذلك كونه غير مقبول، وأيضاً فإن العدل لو سئل عمن أرسل عنه، فلم يعدله لم يجب العمل بخبره إذا لم يكن معروف العدالة من جهة غيره، فكذلك حاله إذا ابتدأ الإمساك عن ذكره وتعديله؛ لأنه مع الإمساك عن ذكره غير معدل له، فوجب ألا يقبل الخبر عنه.ا هـ» [٢]

وقال الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر الحديث المرسل في أنواع الحديث المردود: «وإنما ذكر في قسم المردود للجهل بحال المحذوف؛ لأنه يحتمل أن يكون صحابياً، ويحتمل أن يكون تابعياً، وعلى الثاني يحتمل أن يكون ضعيفاً، ويحتمل أن يكون ثقة، وعلى الثاني يحتمل أن يكون حُمل عن صحابي، ويحتمل أن يكون حمل عن تابعي آخر، وعلى الثاني فيعود الاحتمال السابق ويتعدد، أما بالتجويز العقلي، فإلى مالا نهاية،

١ ــ ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣٠/١ . أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

٢ ــ ينظر: الكفاية في علم الرواية ص ٣٨٧. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) . تح: إبراهيم حمدي. المكتبة العلمية – المدينة المنورة .

وأما بالاستقراء فإلى ستة أو سبعة، وهو أكثر ما وُجِدَ من رواية بعض التابعين عن بعض، فإن عُرِفَ من عادة التابعي أنه لا يرسل إلا عن ثقة، فذهب جمهور المحدثين إلى التوقف لبقاء الاحتمال، وهو أحد قولي أحمد، وثانيهما: يُقبلُ مطلقاً، وقال الشافعي ﷺ: "يُقبل إن اعتضد بمجيئه من وجه آخر يباين الطريق الأولى مسنداً كان أو مرسلاً؛ ليترجّح احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الأمر. ا هـ" (١)

قلت: وبناءً على ذلك فالرواية مرسلة، والمرسل من الضعيف الذي لا يحتج به.

ـ العلة الرابعة: اختلاف العلماء في توثيق عكرمة:

وعِكْرِمَة هو أَبُو عبد الله مولى ابْن عَبَّاس، احْتج بِهِ البُخَارِيّ وَأَصْحَاب السّنَن، وَتَركه مُسلم، فَلم يخرج له سوى حديث وَاحِد فِي الْحَج مَقْرونًا بِابن جُبَير، وَإِنما تَركه لكَلَام مَالك فِيهِ، وَقد تعقب جمَاعَة من الْأَئِمَّة ذَلِك، وصنفوا فِي الذب عَن عِكْرِمَة مِنْهُم الطَّبَرِيّ، وَمُحَمّد بن نصر، وَابن منده، وَابْن عبد الْبر، وَغَيرهم.(٢)

فمنهم من صدقه، ومنهم من اتهمه بالكذب كسعيد بن جبير، وابن المسيب، ومجاهد وعبد الله بن خثيم، وابن سيرين، وابن أبي رباح، وآخرين.(٣)

---

١ ــ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص١٠١. لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ) تح: عبد الله الرحيلي. مطبعة سفير بالرياض.ط: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٢ ــ ينظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢ – ٣٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٢٥/١.

٣ ــ ينظر: الكامل لابن عدي ١/ ١٢٨، والمغني في الضعفاء ٢/ ٦٧، وتاريخ دمشق ٤١/ ١١٣.

وقد ورد عن سعيد بن المسيب صراحة تكذيب عكرمة، فكان يقول لغلامه بُرْد: يا برد إياك أن تكذب عليَّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس.(١)

وعن عمرو بن مرة قال «سأل رجل ابن المسيب عن آية، فقال: لا تسألني عن القرآن، وسل عنه من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء؛ يُعَرِّض بعكرمة» (٢)

والسبب في عدم توثيقهم له توسُّعه في تفسير القرآن، وجرأته على القول فيه، فإنه عُرِفَ بالإكثار من التفسير، وكان يقول «لَقَدْ فَسَّرْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»(٣)

فابن المسيب معروف بالورع الشديد عن القول في القرآن الكريم، فكان لا يتكلم إلا في المعلوم منه، ومن كانت هذه حاله إذا رأى أحداً يتجرأ على تفسير كتاب الله تعالى يستنكر ذلك عليه .

قال الدكتور الذهبي: "وإنَّا لنجد العلماء الذين لم يثقوا بعكرمة يصفونه بالجرأة على العلم، ويقولون: إنه كان يَدَّعى معرفة كل شيء من القرآن، ويزيدون على ذلك فيتهمونه بالكذب على مولاه ابن عباس، ويتهمونه بأنه كان يرى رأى الخوارج، ويزعم أن مولاه كان كذلك."(٤)

---

١ ــ ينظر: العلل ومعرفة الرجال، رقم (١٥٨٣) ٧١/٢ . أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح/وصي الله بن محمد عباس . دار الخاني، الرياض. ط الثانية، ١٤٢٢ هـ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٥ .

٢ ــ فضائل القرآن ص٣٧٧ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تح: مروان العطية، ومحسن خرابة، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣ ــ ينظر: حلية الأولياء ٣٢٧/٣.

٤ ــ ينظر: التفسير والمفسرون ٨٢/١. د محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

ــ والحق أن مدار طعن الطاعنين فِي عكرمة كان بسبب ثَلَاثَة أَشْيَاء، وَهِي: تهمة الكذب، وموافقة الخوارِج في مَذْهَبهم، وقبول جوائز الأمراء.

ومدار جواب الذابين عنه على أن قبول جوائز الْأُمراء لَا يُوجب القدح إِلَّا عند المشددين، وأهل العلم على جواز ذلك، وأجيب عن تكذيب ابن المسيب وغيره لعكرمة بأن قول سعيد لمولاه: «لا تكذب عليَّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس»، فغير صحيح .

وأما ورد في الروايات الأخرى التي كذب فيها ابنُ المسيبِ عكرمةَ، فهي محمولة على التكذيب في وقائع خاصة تكلم فيها عكرمة فكذبه فيها،

ولا يراد به العموم.

وَأما نسبته إلى الكذب، فأشد ما ورد في ذلك مَا رُوِيَ عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس. قال ابن حبان أهل الحجاز يطلقون كذب في موضع أَخطَأَ.[1]

فإن هذا الكلام ينبغي أن يحمل على ما هو معروف من لغة أهل الحجاز؛ حيث يطلقون الكذب على الخطأ، وعكرمة فقد وثقه كثير من أهل العلم، ونقل ابن حجر عن ابن عباس تزكيته؛ حيث قال: " قال عمر بن فضيل عن عثمان بن حكيم كنت جالساً مع أبي إمامة بن سهل بن حنيف إذا جاء عكرمة، فقال يا أبا أمامة أذكرك الله. هل سمعت بن

١ ــ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٢٧/١، وشرح علل الترمذي ٥٦٣/٢ عبد الــرحمن بن أحمد بن رجب (ت:٧٩٥هــ)تح: همام سعيد. مكتبة المنار. الزرقاء – الأردن، ط: الأولى ١٤٠٧هــ – ١٩٨٧م .

عباس يقول ما حدثكم عكرمة عني فصدقوه، فإنه لم يكذب عليَّ ؟ فقال أبو أمامة: نعم"[١]

فهذا الاتهام لم يخف على عكرمة، بل كان يبلغه عن متهميه، فيود لو أنه وُجِهَ به ليُفَنِّده، فقد روى حماد بن زيد عن أيوب أنه قال: قال عكرمة: رأيت هؤلاء الذين يكذبونني، يكذبونني من خلفي، أفلا يكذبونني في وجهي؟ فإذا كذبوني في وجهي، فقد والله كذبوني.. ثم نراه يستشهد ببعض أصحابه على صدقه .

فهذا رد عِكرمة على متهميه، وتفنيده لما نُسب إليه من الافتراء على مولاه.[٢]

وقد أخرج له البخاري في صحيحه، ولكثرة من عدَّله حكى بعض العلماء الإجماع على ذلك.[٣]

ــ أما مقام عكرمة في تفسير القرآن، فقد أثنى كثير من العلماء على تقدمه فيه .

وصفوة القول: إن عكرمة أمين في روايته، مُقدَّم في علمه، مبرز في فهمه لكتاب الله تعالى، وكيف لا يكون كذلك، وهو وارث علم ابن عباس ﷺ .

قلت: وبناءً على ما تقدم، فإن الرواية التي ذكرها ابن جرير، والتي نحن بصدد الحديث عنها ضعيفة، وضعْفُها لا يرجع إلى عكرمة بل يرجع على غيره كما وضحت ذلك آنفاً، فإننا لا نحمِّل عكرمة ضعف الرواية بل غيره يحمل ذلك .

---

١ ــ ينظر: تهذيب التهذيب ٢٦٥/٧ .

٢ ــ ينظر: التفسير والمفسرون ٨٢/١ .

٣ ــ ينظر: تهذيب التهذيب ١٣٨/٣.

خامسا: تلك الرواية تناقض رسالة النبي ﷺ :

حيث ورد بتلك الرواية المزعومة أن النبي ﷺ كان يستحسن أقوال كتبة الوحي، فيقرها فيدونونها في القرآن على أنها وحي إلهي، فقد ورد في الرواية أن ابن أبي سرح " قال لكفار قريش: لَقَدْ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ــ يقصد الرسول ﷺ ــ (عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، فَأُحَوِّلُهُ ثُمَّ أَقُولُ لِمَا أَكْتُبُ، فَيَقُولُ: «نَعَمْ سَوَاءٌ» .

قلت: إن هذا الأمر مستحيل في حق النبي ﷺ، فلم يكن الرسول ﷺ ليقر قول أحد من كتبته على أنه وحي، وهو ليس كذلك، ولو فعل النبي ﷺ غير ذلك لحرَّف بذلك الوحي ــ وحاشاه ﷺ من ذلك ــ

ويهدف هؤلاء الخراصون من وراء ذلك إلى الطعن فيما بين أيدي المسلمين من الوحي، وتشكيكهم في إلهية بعضه تمهيداً للتشكيك فيه كله.

بل إن شدة حرص النبي ﷺ على سلامة الوحي من التغيير والتحريف أثناء كتابته وضبطه لكل ما يكتبون، وجمعه بطريقتين مختلفتين **(الحفظ في الصدور، والكتابة في السطور)** كل ذلك يعضد ما كان من حرصه التام ﷺ على سلامة النص القرآني من التدخل البشري فيه، فكيف يُتهم ﷺ بنسبة ما ليس منه إليه !

فلم يكن سيدنا رسول الله ﷺ يملي على كتبة الوحي إلا ما كان نازلاً عليه من السماء، فلو كان ابن أبي سرح يعلم أن النبي ﷺ لم يك صادقاً ــ حاشاه هو بأبي وأمي ــ لما أسلم ثانية، ولما حسن إسلامه بعد .

ـ وربما يقول قائل: إن ابن أبي سرح أسلم خوفا من القتل .

فنجيب عنه: بأنه لو أسلم خوفاً من القتل حقًا، لكان قد ارتد بعد موت النبي ﷺ، لكنه لم يرد شيء من ذلك أبداً، بل حسن إسلامه، وأبلى بلاء حسناً في الفتوحات، ففتح الله تعالى على يديه إفريقية، وهو الذي غزا

الصواري من أرض الروم، وغيرها من انتصارات عديدة، وإنما كان ذلك كله ليقينه بصدق النبي ﷺ.

ـ **وأما ما قيل:** من أنه كان يملي عليه الرسول ﷺ (عزيز حكيم)، فيكتب هو من تلقاء نفسه (عليم حكيم)، فيقر ﷺ صنيعه، فهذه رواية موضوعة، وليس لها أساس من الصحة، حتى لو سلمنا جدلاً بصحتها، فهي لا تعني ما يكتبه من قرآن، وإنما ما كان يكتبه للنبي ﷺ من رسائل وغيرها .

ومن ثم: أعتقد وبنفس مطمئنة أن تلك الروايات كلها مكذوبة موضوعة، ولم يصح منها شيء البتة، فليس كل الروايات التي تصلنا مقبولة، فلا بد من التحقق من السند لها، ولهذا شدد العلماء الجهابزة والأئمة المعتبرون على ضرورة التحقيق من السند، قال العلامة زين الدين العراقي رحمه الله [١]:

وليعلمِ الطالبُ أنَّ السّيَرَا ... تَجمَعُ ما صحَّ وما قدْ أُنْكرَا

والقصدُ ذكرُ ما أتى أهلُ السّيَرْ ... بهِ وإنْ إسنادُهُ لمْ يُعْتَبَرْ

فإنْ يكنْ قدْ صحَّ غيرُ ما ذُكِرْ ... ذكرتُ ما قد صحّ منه واستطر

ومعنى ذلك أن منهج النقد الذي وضعه المحدثون لم يكن له حضور عند أكثر من كتب في السيرة النبوية وتاريخ الإسلام، فكانوا يسوقون الأخبار والروايات من غير نقد ولا تمحيص لها، ولهذا بقي المحدثون يتتبعون أخبار السيرة النبوية بالنقد والتمحيص ليتميز الصحيح فيها من الضعيف.

---

١ ــ ينظر: ألفية السيرة النبوية – نظم الدرر السنية الزكية ٢٩ص. عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت: ٨٠٦هـ) الناشر: دار المنهاج – بيروت. ط الأولى ١٤٢٦هـ .

وبفضل جهود المحدِّثين والاعتماد على مناهجهم ما أمكن لعلماء الإسلام التمييز بين الصحيح من السيرة النبوية وضعيفها؛ وذلك لدقة مناهجهم وقوة مسالكهم في النقد، وهذا منهج راسخ معروف عند المحدِّثين.

قلت: فقد اشترط المحدثون لمن ينظر في الخبر لتحقيقه ومعرفة درجته من حيث الصحة والضعف أن يستحضر أحوال رواته من جهة العدالة والضبط مع الاتصال وانتفاء الشذوذ والعلة القادحة .

قال ابن الصلاح: "أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً، ضابطاً لما يرويه."[١]

فالإسناد لابد منه في كل أمر من أمور الدين، وعليه الاعتماد في الأحاديث النبوية وفى الأحكام الشرعية وفى المناقب والفضائل والمغازي والسير، وغير ذلك من أمور الدين المتين والشرع المبين، حتى قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى ولا يدري."[٢] وحاطب الليل لا يعمل على بصيرة من أمره، وإنما يسير على غير هدى، فلا يدري ما الذي يجمعه، وهذا الأمر كان موجوداً في رواة الأمم السابقة الذين كانوا يفتقدون الأمانة في النقل، وينقلون الأحداث بلا إسناد، وإذا كان هذا الأمر مقبولًا عند الأمم السابقة، فإنه لا يقبل في تاريخ المسلمين الذين ميزها الله ﷻ بميزة نقل الثقات عن الثقات الأثبات.

---

١ ــ ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص١٠٥ .

٢ ــ ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٤٥ محمد بن عليّ بن محمد الأذرعي (ت:٧٩٢هـ). ط دار السلام للطباعة والنشر (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

وقال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء."[١]

وقال الحاكم النيسابوري: "فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، وتمكن أهل الإلحاد والبدع منه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الإسناد فيها كانت بُتراً."[٢]. فالإسناد واسطة بين الحق والخلق، وهو مرقاة النجاة. قال ابن المبارك: "مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم، وقال أبو حاتم الرازيَّ: "لم يكن في أمة من الأمم – منذ خلق الله آدم – أئمة يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة، فقال له رجل: يا أبا حاتم ربما رَوَوْا حديثا لا أصل له؟ فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم." [٣]

فالإسناد خصيصة من خصائص الأمة المحمدية ومطلوب في الدين.

قلت: ومن هنا يظهر لنا عناية العلماء الربانيين بالسند الموصل، وبيان حال الرجال من حيث القبول أو الرد. وبناء على ما سبق يتبين لنا بطلان تلك الرواية الواردة عند الطبري في حق عبد الله بن أبي سرح .

---

١ ــ ينظر: مقدمة صحيح مسلم، باب في الضعفاء والكذابين ١/١٥. مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ومقدمة ابن الصلاح ص ٤٣٧.

٢ ــ ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ص٦ الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت: ٤٠٥هـ) المحقق: السيد معظم حسين .الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٣ ــ ينظر: شرف أصحاب الحديث ص٤٢ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) تح/ محمد سعيد أوغلو. الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة .

ثانيا: الرد على الرواية الثانية عند الطبري :

* قال ابن جرير: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام:٩٣] نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، أَسْلَمَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، ...إلخ"[١]

قلت: تلك الرواية التي أخرجها الطبري هي من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط بن نصر عن السدي، وهذا سند ضعيف؛ **لأن فيه علَّتين:**

العلة الأولى: الإعضال[٢]:

فهناك انقطاع في السند بين السدي وبين ابن أبي سرح لم يذكره السدي، فالرواية ضعيفة مرسلة لا تقوم بها حجة؛ لأن السدي لم يدرك عبد الله بن أبى سرح؛ وهذا الإرسال يجعلنا نحكم بأن هذه الرواية ضعيفة، والمرسل من الروايات في قول الإمام مسلم وأهل العلم بالأخبار ليس بحجة.[٣]

والعلة الثانية: أحمد بن المفضل في حفظه شيء، وأسباط هذا صدوق كثير الخطأ يغرب، وكان من رؤساء الشيعة.

فالرواية وردت من طريق في إسناده رواة ضعفاء، وهم:

١ــ أحمد بن المفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحفري، توفي سنة خمس عشرة ومائتين، وهو رافضي شيعي منكر الحديث. قال

---

١ ــ ينظر: جامع البيان ٥٣٤/١١ .

٢ ــ الحديث المعضل: ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً كمرفوع التابعي. ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص٦٠.

٣ ــ ينظر: مقدمة صحيح مسلم٣٠/١ .

الإمام الذهبي:" أحمد بن المفضل كوفِي، رافضي عن الثَّوري قال الأزدي: منكر الحديث."[١]،[٢]

وقال بدر الدين العيني: "صدوق شيعي في حفظه شيء."[٣]

٢ــ أَسْباط بن نصر الهَمداني أبو يوسف، ويقال: أبو نصر الكوفي، كثير الخطأ، وهو يُغْرِب مختلف فيه في الحديث، وثَّقَهُ ابن معين في رواية الدوري والدارمي وابن الجنيد وابن أبي خثيمة عنه، وذكره ابن حبان، وابن خلفون في "الثقات"، وتوسط فيه: أبو نعيم في رواية قال: لم يكن به بأس غير أنه أهوج، وقال وموسى بن هارون: لم يكن به بأس.[٤] وقال أبو زرعة الرازي: أما حديثه فيُعرف ويُنكر، وأما في نفسه فلا بأس به، وضَعَّفَه أبو نعيم فقال: أحاديثه عامتها سقط، مقلوبة الأسانيد، وقال مرة: هالك. وقال ابن معين في رواية: ليس بشيء، وقال النسائيّ: ليس بالقويّ، وقال ابن معين: ليس بشيء.[٥]

---

١ ــ ينظر: المغني في الضعفاء ٦٠/١ ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ص١٥٧ . وتهذيب التهذيب ٨١/١.

٢ ــ وقوله: "في حفظه شيء" يُعْوِزه الدليلُ، فلم يضعفه سوى الأزدي، وهو متكلّم فيه، فلا يُعْتَدُّ بقوله إذا انفرد، وقد روى عه أبو حاتم الرازي، وقال: كان صدوقًا، وهو من رسمه في شيوخه الثقات.

ينظر: تحرير تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٦/١ تح: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –ط الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٣ ــ ينظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار٤٩٩/٣. محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) تح: محمد إسماعيل. دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.

٤ ــ ينظر: الثقات لابن حبان ٨٥/٦، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٢/٢.

٥ ــ ينظر: تاريخ ابن معين ٢٦٦/٣. يحيى بن معين بن عون بن زياد (ت: ٢٣٣هـ)، تح: أحمد محمد. مركز البحث العلمي. مكة ط الأولى ١٩٧٩، والضعفاء لأبي زرعة الرازي١٠٠٥/٣، وتاريخ الإسلام للذهبي٤٣/١٠.

ولعل مراد ابن معين بتوثيقه أنه لا يتعمد الكذب، كما يُطلِق ذلك ويريد به هذا المعنى. وقال الساجي: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب، وقال ابن الجوزي: يروي عن السدي وسماك ضعفه أبو نعيم، وقال: أحاديثه عامته سقط مقلوبة الأسانيد، وَسُئِلَ عنه أحمد، فقال: لا أدري وكأنه ضعفه، وقال ابن المبارك: أصحابنا لا يرضونه.[١]، وأنكر أبو زرعة على مسلم إخراجه أحاديث أسباط بن نصر ... واعتذر مسلم بأنه أخرج له ما وافق فيه الثقات.[٢]

فمن ضَعَّفه فلأجل أوهامه وكثرة أخطائه، فالأقرب التوسط فيه والله أعلم.

٣ ــ السدي، وقد تكلم الناس فيه .

وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي مولاهم، الكوفي الأعور، السدي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع، فسمي السدي. صدوق يهم، ورمي بالتشيع (ت١٢٧هـ).

وفي السدي مقال، فقد ضعفه ابن مهدي وابن معين، وذمه الشعبي في التفسير، ورماه بعضهم بالكذب، وبعضهم بالتشيع. قال أبو زرعة لين، وقال المعتمر بن سليمان: إنَّ بالكوفة كذابين؛ الكلبي والسدي، وعن عبد الله بن أحمد قال: قلت ليحيى بن معين: إبراهيم بن المهاجر والسدي متقاربان في الضعف، وقال: كانا ضعيفين مهينين.[٣]، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال الذهبي: رمي بالتشيع، وقال حسين بن واقد: سمعت

١ــ ينظر: الضعفاء والمتروكون ٩٦/١، والمغني في الضعفاء ٦٦/١، وتهذيب التهذيب ٢١١/١ .

٢ ــ ينظر: تاريخ بغداد ٤٥٢/٥، وتهذيب الكمال ٤٢٠/١، وسير أعلام النبلاء ٥٧١/١٢ .

٣ ــ ينظر: الضعفاء الكبير ٨٧/١ . محمد بن عمرو بن موسى العقيلي (ت: ٣٢٢هـ)، تحـ: عبد المعطي قلعجي، دار المكتبة العلمية. بيروت، ط الأولى١٩٨٤م ، والجرح والتعديل ١٨٤/٢، والكامل في ضعفاء الرجال ٤٤٦/١.

منه، فما قمت حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ فلم أعد إليه، وقال العقيلي: ضعيف وكان يتناول الشيخين، وقال الساجي: صدوق فيه نظر، وقال الجوزجاني: كذاب شتام.[١]

ووثقه ابن حبان، وقال محمد بن سعد: كان ثقة وله أحاديث، روى له النَّسائي. وقال أَحمد: هو ثقة. وقال ابن القطَّان: لا بأس به، ما رأيت أحداً يذكره إِلَّا بِخير، وَمَا تَركه أحد، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق.[٢]

قلت: وبناء على ما تقدم فإن الرواية ضعيفة لضعف رواتها، والسدي وإن كان قد اعتمده البعض، فقد رده البعض الآخر، فلم يوثقوه، والبعض توقف في أمره، فالرجل فيه مقال. أضف إلى ذلك رميه بالتشيع، وبهذا لا يؤمن على روايته، وعليه فالرواية ضعيفة، ولما فيها من علة الإرسال والإعضال .

ومن ناحية أخرى أن الآية مكية، وفي سورة مكية على الرأي الراجح، وأيضاً كيف يعقل أن ينزل مقطع من الآية في مسيلمة الكذاب، وأمره يعود إلى نهاية عهد النبي ﷺ ثم تنزل تكملة الآية في ابن أبي سرح.!

قلت: ومن هنا يتبين لنا ضعف الروايتين اللتين ذكرهما ابن جرير الطبري في تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم، وهذا ما وضحته من ضعفهما دراية ورواية .

---

١ ــ ينظر: المغني في الضعفاء للذهبي ٨٣/١، وديوان الضعفاء والمتروكين ٤٢٠/٣٥، وتهذيب التهذيب ٣١٣/١ .

٢ ــ ينظر: الثقات ٢٠/٤، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٣٠/٣ .

ثالثا: الرد على ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره في شأن ابن أبي سرح ﷺ:

يروي ابن أبي حاتم روايتين في أمر عبد الله بن أبي سرح ﷺ، وأقوم بالرد على كل رواية على حدة، لأبين زيفهما وضعفهما .

الرواية الأولى:

قال ابن أبي حاتم: "حَدَّثَنَا أَبِي ثنا ابْنُ نُفَيْلٍ الْحَرَّانِيُّ ثنا مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا خَلَفٍ الْأَعْمَى قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ.....إلخ[1]

قلت: أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق مِسْكِين بن بُكَيْرٍ عن مُعَانِ بْنِ رِفَاعَةَ عنه، وإسناده ضعيف جداً؛ وذلك لضعف رواته، ففيهم مقال، **وهم :**

١ــ مِسْكِين بن بُكَيْرٍ: واختلفوا في شأنه، فهو صدوق يخطئ. قال ابن أبي حاتم: قال أبو بكر الأثرم: سئل أحمد بن حنبل عن مسكين بن بكير، فقدمه على مخلد بن يزيد، وقال: حدث عن شعبة بأحاديث لم يروها عنه أحد.[2]

وقال ابن شاهين:" قال ابن عمار يقولون إنه ثقة، ولم أسمع منه."[3]

قال أبو بكر الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يحسن أمر مسكين بن بكير. وقال أبو داود سمعت أحمد يقول: لا بأس به، ولكن في حديثه خطأ، وقال ابن معين وأبو حاتم: لا بأس به. كان صالح الحديث.[4]

---

١ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم (٧٦٢٤) ٤٣٤٧/٤ .

٢ ــ ينظر: الجرح والتعديل ٣٢٩/٨ .

٣ ــ ينظر: تاريخ أسماء الثقات ص٢٣٠. عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ). تح: صبحي السامرائي. الناشر: الدار السلفية – الكويت. ط الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

٤ ــ ينظر: تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٧.

وقال الذهبي: مِسْكين بن بكير الحرَّانِي ثقة مشهور صدوق يغرب، قال أَبو أَحمد الحاكم: له مَنَاكِير كَثِيرة.[١]، وقال ابن حجر:" وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: لا بأس به، ولكن في حديثه خطأ، وقال أبو أحمد الحاكم: كان كثير الوهم والخطأ، وقال في موضع آخر: ومن أين كان مسكين يضبط عن سعيد."[٢]

وقال العقيلي:" وقال: كان يحيى معي إلى مِسْكِينِ بْنِ بُكَيْرٍ، وكأنه حَسَّن أَمْرَهُ، قُلْتُ لأبي عبد اللَّهِ: نَظَرْتُ فِي حديث مِسْكِينٍ عن شُعْبَةَ، فإذا فيها خطأ، فقال: من أين كان يضْبط هو عن شُعبةَ ؟"[٣]

٢ ــ مُعَان بن رفاعة:

وهو مُعَان بن رفاعة السَّلَاميُّ، أبو محمد الدِّمشقيُّ، ويقال الحِمْصِيُّ، من أهل دمشق، يروي عن الشاميين، روى عنه أهل بلده، منكر لين الحديث ضعيف كثير الإرسال، ويحدث عن أقوام مجاهيل، لا يشبه حديثه حديث الأثبات، فلما صار الغالب في روايته ما ينكره القلب استحق ترك الاحتجاج به.

فهو مختلف في توثيقه، قال أحمد: لا بأس به. وقال ابن المديني: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وعن ابن معين: ضعيف، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال ابن حبان: يستحق الترك.[٤]

وقال الأزدي: لا يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال يعقوب بن سُفيان: لَيِّنُ الحديث. وقال السَّعْديُّ: ليس بحجة. وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة

---

١ ــ ينظر: المغني في الضعفاء٦٥٥/٢، والكاشف /٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٩.

٢ ــ ينظر: تاريخ الإسلام ٢٧/١٣، وتهذيب التهذيب١٢١/١٠ . بتصرف يسير .

٣ ــ ينظر: الضعفاء الكبير ٢٢١/٤ .

٤ــ ينظر: الجرح والتعديل٤٢١/٨، والضعفاء الكبير ٢٥٦/٤، والمجروحين ٣٦/٣ .

سئل ابن معين عن عثمان بن عطاء ومعان بن رفاعة وسعيد بن بشير، فقال كل هؤلاء ضعفاء وقال الجوزجاني ليس بحجة.[١]

قال ابن حجر:" قلت قرأت بخط الذهبي مات مع الأوزاعي تقريبًا، وهو صاحب حديث ليس بمتقن، وقال أبو الفتح الأزدي: لا يحتج به.[٢]

٣ ــ أبو خلف الأعمى :

واسمه حازم بن عطاء، خادم أنس بن مالك ﷺ، نزيل الموصل، وهو ضعيف منكر الحديث متروك أيضاً، ورماه ابن معين بالكذب.[٣]، قال أبو حاتم: منكر الحديث ليس بالقوي.[٤]، وقال ابن حبَان: يأتي بأشياء لا تشبه حديث الأثبات.[٥]، وقال ابن القيسراني:" وَمَعَان ضعيف، وأبو خلف أضعف."[٦]

وقال ابن الملقن: أَبُو خلف الْأَعْمَى، هو هَالك، وقال يَحْيَى: كَذَّاب."[٧]

وقال الذهبي: "حازم بن عطاء أبو خلف الأعمى ضعفوه."[٨]

قلت: وبعد أن بينتُ حالة السند لتلك الرواية الأولى التي أوردها ابن أبي حاتم في تفسيره يتبين لنا ضعفها المشين؛ وذلك لضعف رواتها، أضف

---

١ ــ ينظر: الكامل في الضعفاء ٣٧/٨، والمعرفة والتاريخ ٤٥١/٢، وديوان الضعفاء للذهبي ص٣٩١.

٢ ــ ينظر: تهذيب التهذيب ٢٠١/١٠ .

٣ ــ ينظر : تقريب التهذيب ص٦٣٧ .

٤ ــ ينظر: الجرح والتعديل ٢٧٨/٣، والمغني في الضعفاء ١٤٤/١، وتهذيب التهذيب ٣٧/١٢ .

٥ ــ ينظر: المجروحين من المحدثين لابن حبان ٣٣٠/٧، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١٨٥/١.

٦ ــ ينظر: ذخيرة الحفاظ ٥٤٥/١. محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي (ت:٥٠٧هـ)، تح/ عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار السلف – الرياض، ط الأولى، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م

٧ ــ ينظر: تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ص٥١، ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، تح: حمدي عبد المجيد. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت .

٨ ــ ينظر: ميزان الاعتدال ٤٤٦/١ .

إلى ذلك ما تحمله تلك الرواية من متناقضات للرسالة المحمدية؛ حيث تحمل في طياتها الضعف بل الوضع بأن الرسول ﷺ يترك لكُتَّاب الوحي التصرف في الكتابة كما يشاءون؛ حيث سال أَهْلُ مَكَّةَ ابْنَ أَبِي السَّرْحِ ، كَيْفَ كَتَبْتَ لِابْنِ أَبِي كَبْشَةَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كَيْفَ شِئْتُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [الأنعام: ٢١] وهذا أمر واضح البطلان كما أوضحته من قبل .

نقد الرواية الثانية عند ابن أبي حاتم:

قال ابن أبي حاتم:" أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلَهُ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} [الأنعام:٩٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ....إلخ."[١]

ــ وروى ابن أبي حاتم الخبر بوجه آخر، فقال:" أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ثنا أَسْبَاطٌ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بن أَبِي السَّرْحِ ...إلخ"[٢]

قلت: روى ابن أبي حاتم تلك الرواية بوجهين، وكلاهما ضعيف جداً؛ حيث إنهما من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي، وجميعهم ضعيف، وقد سبق أن بينت أقوال العلماء فيهم عند التعليق على رواية الطبري، وعليه فإن الروايتين ضعيفتان مردودتان .

قال الشيخ رشيد رضا: "وهذا تمثيل رواية السدي لما كان يغيره من عبارة الوحي، وعبارة عكرمة أنه كان يملي عليه "عزيز حكيم" فيكتب

١ ــ ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤ .

٢ ــ نفس المصدر .

"غفور رحيم" وهاتان الروايتان باطلتان؛ فإنه ليس في شيء من السور المكية "سميعًا عليمًا"، ولا "عليماً حكيماً"، ولا "عزيز حكيم" إلا في سورة لقمان، والمروي عن ابن عباس أنها نزلت بعد سورة الأنعام، وأن الآية التي ختمت بقوله تعالى: "عزيز حكيم" منها وثنتين بعدها مدنيات.[1]

قلت: الأمر الآخر الذي يجب أن نوضحه أن الروايات التي ذكرها ابن أبي حاتم فيها اختلاف وتعارض فيمن نزلت فيه الآية الكريمة، فذكر عن قتادة أن قوله تعالى (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) قَالَ: نزلتْ في مُسَيْلِمَةَ، ورواه شَيْبَانُ عَنْ قتادةَ: نزلتْ فِي مُسَيْلِمَةَ وَالأسود الْعَنْسِيِّ، والقول الآخر أنها نزلت في عبد الله بن أبي سرح .[2] فلم يحدد فيمن نزلت فيه الآية .

ــ وعند تفسير قوله تعالى: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) **فذكر ثلاثة أوجه كلها مختلفة أيضاً:**

الوجه الأول: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ قَالَ مِثْلَهُ. يعني الشعر.

الْوَجْهُ الثَّانِي: عَنِ الشَّعْبِيِّ قال: الذي قال: (سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) عبد الله ابن أبي سلول.

والوجه الثالث: عن السُّدي قال:(وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) قال: نزلتْ في عبد اللَّهِ بن سعد بن أَبِي السرح القرشي.

ففي تلك الروايات اضطراب واختلاف وتعارض، والأقوال إذا تعارضت تساقطت.

---

١ ــ ينظر: تفسير المنار ٧/٥٢٠ .

٢ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٦ .

قلت: وبناء على ذلك فرواية ابن أبي حاتم مردودة ضعيفة، ولا يعتد بها.

رابعا: الرد على ما ذكره الواحدي في أسبابه في شأن ابن أبي سرح ﷺ:

قال الواحدي: "أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأُمَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَرْحٍ .....إلخ."[١]

قلت: وتلك الرواية أخرجها الحاكم أيضاً من طريق أحمد بن عبد الجبَّار عن يونس بن بُكَيْرٍ، عن ابن إسحاقَ.[٢]، وهو مرسل ضعيف الإسناد، بسبب أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وشرحبيل بن سعد اختلط قبل موته، وكان متهماً .

ويشهد له ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدّي مطوّلاً، وهو معضل ضعيف الإسناد، وما أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة مرسلاً، بإسناد ضعيف، وسبق بيان ذلك عند التعليق على ما أخرجه الطبري في تفسيره.

قلت: فهذا الإسناد إسناد ساقط عند العلماء؛ لأن فيه ثلاث علل:

العلّة الأولى: أحمد بن عبد الجبار العطاردي، أبو عمر الكوفي، وهو ضعيف الحديث، وسماعه للسيرة صحيح من العاشرة، لم يثبت أن أبا داوود أخرج له، مات سنة اثنتين وسبعين، وله خمس وتسعون سنة .

---

١ ــ ينظر: أسباب النزول ص ٢٢١ .

٢ ــ ينظر: المستدرك على الصحيحين، رقم "٤٣٦٢"٣/٤٨.

جاء في سؤالات الحاكم للدار قطني: "اخْتلف فِيهِ شُيُوخنَا، وَلم يكن من أَصْحَاب الحَدِيث، وَكَانَ سَمَاعه فِي كتب أَبِيه عبد الْجَبَّار بن مُحَمَّد، وَأَبوهُ ثِقَة."[1]

وقال ابن أَبي حاتم: كتبت عنه، وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، وقال محمد بن عبد الله الحضرمي: أَحمد بن عبد الجبار العطاردي كان يكذب، وقال الحاكم أَبو عبد الله الحافظ: ليس بالقوي عندهم، تركه أَبُو العباس أَحمد بْن محمد بن سعيد يعني ابن عقدة. وقال ابن عَدِيّ: رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه أنه لم يلق من يحدث عنهم، وكان أَحمد بن محمد بن سعيد لا يحدث عنه لضعفه، وذكر أن عنده عنه قمطرًا على أنه لا يتورع أن يحدث عن كل أحد.[2]

وقال الذهبي: مختلف فيه، وحديثه مستقيم، وضعفه غير واحد. وقال مطين: كان يكذب. وقال الدار قطني: لا بأس به، قد أثنى عليه أبو كريب، واختلف فيه شيوخنا، ولم يكن من أصحاب الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال ابنه عبد الرحمن: كتبت عنه، وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه.[3]

أما العلة الثانية: شرحبيل بن سعد الأنصاري، وكنيته أبو سعد، ضعفه الجمهور.[4]، قال ابن سعد:" وبقي إِلى آخر الزمان حتى اختلط، واحتاج

---

١ ــ ينظر: سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني ص٨٦. علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني (ت:٣٨٥هـ)، تح: موفق عبد الله، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

٢ ــ ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٧٨/١، وتاريخ بغداد ٤٣٤/٥، وتهذيب التهذيب ٥١/١.

٣ ــ ميزان الاعتدال ١١٣/١، والمغني في الضعفاء ٤٥/١، وديوان الضعفاء والمتروكين ص٧ .

٤ ــ ينظر: تهذيب التهذيب ٣٢٠/٤.

حاجة شديدة، وله أحاديث، وليس يحتج بِهِ"[١]، وعن يحيى بن معين أنه قال: شرحبيل بن سعد ليس بشيء هو ضعيف، وعن ابن أبي حاتم قال: سألت أبي عن شرحبيل بن سعد، قال: نعم ضعيف الحديث، وسئل أبو زرعة عن شرحبيل ابن سعد، فقال: مديني فيه لين.[٢]

وسئل ابن إسحاق عن شرحبيل بن سعد، فقال: نحن لا نروي عنه شَيئًا. وعن ابن أبي ذئب، قَال: كان شرحبيل متهماً. وقال النسائي: مدني ضعيف. وقال مالك بن أنس: ليس بثقة. وقال ابن عدي: ولشرحبيل أحاديث وليس بالكثير، وفي عامة ما يرويه إنكار على أنه قد حدث عنه جماعة من أهل المدينة من أئمتهم وغيرهم إلا مالكاً، فكره الرواية عنه، وهو إلى الضعف أقرب. واتهمه ابن أبي ذئب.[٣]، وقال الذهبي: " وضعفه الدَّار قطنِي وغيره."[٤]

قلت: وبناء على ما ذكره أهل الرواية في شرحبيل بن سعد، فإن روايته ضعيفة مردودة، ولا يعتد بها .

أما العلة الثالثة الإرسال:

فشرحبيل بن سعد هذا بالإضافة إلى ضعفه، فروايته هذه رواية مرسلة، والمرسل من أقسام الضعيف؛ بمعنى أنه لم يقل إن الذي حدثه بهذه الرواية أحد الصحابة، وهذا يسمى إسناد مرسل، وسبق بيان ذلك، كما ذكر الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أن المرسل لا يحتج به .

---

١ ــ ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٣١٠.

٢ ــ ينظر: الجرح والتعديل ٤/٣٣٩، وتاريخ أسماء الضعفاء والكذابين ص١٠٨ .

٣ ــ ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال/٦٤، والضعفاء والمتروكون ٢/٣٩، وتهذيب الكمال ١٢/٤١٣.

٤ ــ ينظر: المغني في الضعفاء١/٢٩٦، وميزان الاعتدال ٢/٢٦٦، وديوان الضعفاء والمتروكين ص١٨٦.

قلت: هذا ما ذكره العلماء الثقات في الروايات الواردة في شأن سيدنا عبد الله بن أبي سرح ﷺ في تفسير قوله تعالى (وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ)، وظهر لنا ضعف تلك الأخبار روايةً كما وضحه العلماء المختصون في هذا الفن .

ــ أما ما ذكره علماء التفسير فأكثره غير مسند، فهو من قبيل الدراية لا الرواية،

ولا يعتد بتلك الأقوال البتة كما فعل الزمخشري والقرطبي والبيضاوي.[١]

ومنهم من رفعه إلى ابن عباس كابن الجوزي.[٢]، ومنهم من نسبه إلى السدي كابن عطية وابن الجوزي.[٣]

ومنهم من نسبه إلى الحسن وعكرمة كالبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي.[٤]

قلت: فكل ما ذكره أهل التفسير فيما يتعلق بشأن الصحابي الجليل ابن أبي سرح ﷺ، فهو من قبيل الدخيل والموضوع استقوه من أهل التأريخ والسير، وسبق أن بينتُ أن ما قيل في شأن ابن أبي السرح هو من قبيل التفسير السياسي، وهو ما نقمه الثوار على سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، وتحامُلُ المؤرخين فيها معلوم؛ لأنهم تلقوها من الناقمين على الخليفة الراشد ﷺ.

---

١ ــ ينظر: الكشاف٢/٤٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/٤٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/١٧٣.

٢ ــ ينظر: زاد المسير في علم التفسير٢/٥٥ .

٣ ــ ينظر: المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، وزاد المسير٢/٥٥ .

٤ ــ ينظر: معالم التنزيل ٢/١٤٤، والمحرر الوجيز ٢/٣٢٢، وزاد المسير في علم التفسير٢/٥٥ .

قلت: ومما يؤكد لنا ضعف تلك الروايات وثم ردها، اختلاف المفسرين في تحديد من نزلت فيه الآية الكريمة، بين قائل أنه النضر بن الحرث، أو ابن أبي سرح، أو مسيلمة الكذاب، أو الأسود العنسي، أو عبد الله بن أبي بن سلول، فلم تتفق لهم كلمة، ولم يتحد لهم رأي في هذا الأمر مما يدل على بطلانه .

ــ وهناك قلة من المفسرين انتقدوا تلك الروايات وردوها كالرازي، قال:" إن كانت هذه الآية نازلة فيمن أظهر الكفر، فالمراد أن ذلك مما لا إثم فيه، وأن حاله إذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكره، وإن كانت واردة فيمن ارتد، فالمراد أن التوبة والقيام بما يجب عليه يزيل ذلك العقاب، ويحصل له الغفران والرحمة."[١]

قلت: ومن خلال ما سبق ذكره يتجلى لنا الأمر أن قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} [الأنعام: ٩٣] لم ينزل في ابن أبي سرح ﷺ وذلك لضعف وعلل كل الروايات التي تربط بينه وبينها . والله تعالى أعلى وأعلم .

□

١ ــ ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠/٢٧٧ .

ـ المطلب الثاني ـ

الرد على ما ورد في الآية الثانية

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَّ مِنْ قَبْلِ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأنفال:٧١]

ذكر الطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير، وغيرهم عن قتادة أن الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح بسبب أنه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ، ثم نافق وسار إلى المشركين بمكة، وقال لهم: ما كان محمد يكتب إلا ما شِئْتُ.(١)

قال ابن جرير: "حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثنا يَزِيدُ قَالَ: ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: {وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ} [الأنفال:٧١] الْآيَةَ. قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا كَتَبَ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عَمَدَ فَنَافَقَ، فَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ.....إلخ»(٢)

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) قَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيَ، فَنَافَقَ ...إلخ"(٣)

قلت: هذه الرواية أخرجها كل من الطبري وابن أبي حاتم عن قتادة، وسندها ضعيف جداً بل ساقط، فهذا إسناد مظلم مسلسل بالضعف لأمور عدة:

---

١ ــ جامع البيان ٢٨٨/١١، وتفسير ابن أبي حاتم ١٧٣٧/٥، وتفسير ابن كثير ٨٤/٤ .

٢ ــ جامع البيان ٢٨٨/١١ .

٣ ــ ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ١٧٣٧/٥ .

أولها: من حيث الإسناد، وفيه: ١ ــ الوليد بن مسلم مدلس.[١]
قال الذهبي عنه: إِمَام مَشْهُور صَدُوق، وَلكنه يُدَلس عَن ضعفاء لَا سِيمَا فِي الْأَوْزَاعِيّ.[٢]، وقال أبو مسهر وغيره: كان الوليد مدلسًا؛ ربما دلس عن الكذابين. وقال الذهبي: قلت: لا نزاع في حفظه وعلمه، وإنما الرجل مدلس، فلا يحتج به إلا إذا صرح بالسماع.[٣]
٢ ــ سعيد بن بشير الأزدي، ويُقال: البصري، ليس بقوي في الحديث، قال ابن معين عنه: ضعيف ليس بشيء، وقال النسائي: أخبرني مُحَمد بْن الْعَبَّاس عنه قَالَ سَعِيد بْن بشير يروي عَن قَتَادَة ضعيف.[٤]، وكان أحمد بن حنبل يضعف أمره، وقال ابن نمير: سعيد بن بشير منكر الحديث، ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات.[٥]، وقال ابن سعد: وكان قدريًا.[٦]

---

١ ــ التدليس قسمان: أحدهما: تدليس الإسناد، وهو أن يروي عمن لقيه ما لم يسمع منه، موهما أنه سمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه قد لقيه وسمعه منه، ثم قد يكون بينهما واحد وقد يكون أكثر.
ومن شأنه أن لا يقول في ذلك: (أخبرنا فلان) ولا (حدثنا) وما أشبههما، وإنما يقول: (قال فلان أو عن فلان) ونحو ذلك. فمكروه جدا، ذمه أكثر العلماء، وكان شعبة من أشدهم ذما له. فروينا عن الشافعي الإمام (رضي الله عنه) عنه – أنه قال: " التدليس أخو الكذب ".
القسم الثاني: تدليس الشيوخ، وهو: أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسميه أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف به، كي لا يعرف. ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٧٣، وتدريب الراوي ٢٥٦/١ .
٢ ــ ينظر: المغني في الضعفاء٧٢٥/٢ .
٣ ــ ينظر: طبقات الحفاظ ٢٢١/١، ميزان الاعتدال ٣٤٧/٤، والجرح والتعديل ٦/٤، وتهذيب التهذيب ١٠/٤.
٤ ــ ينظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي ٤١٢/٤ .
٥ ــ ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/٤، وتهذيب التهذيب ١٠/٤.
٦ ــ ينظر: الطبقات الكبرى ٣٢٤/٧ .

٣ــ الإرسال والتدليس من جهة قتادة، فلم يصرح بالسماع، والمرسل من أنواع الضعيف. قال ابن حجر: قتادة بن دعامة السدوسي البصري صاحب أنس بن مالك ﷺ كان حافظ عصره مشهور بالتدليس. وصفه به النسائي وغيره.[١] وقَال عنبسة بْن عبد الواحد عَنْ حنظلة بْن أَبي سفيان: كنت أرى طاووساً إذا أتاه قتادة يسأله يفر منه. قال: وكان قتادة يتهم بالقدر. عَنْ مغيرة عَنِ الشعبي: قيل له: هل رأيت قتادة؟ قال: نعم، رأيته كحاطب ليل.[٢]

الثاني: أن الآية الكريمة لم تنزل في ابن أبي سرح؛ لأنه قد أسلم في العهد المكي ثم ارتد عن الإسلام ثم منَّ الله تعالى عليه بالإسلام في الفتح المبين في العام الثامن من الهجرة، أما الآية الكريمة فنزلت في العام الثاني من الهجرة عقب غزوة بدر الكبرى . قال ابن الجوزي تعليقاً على الآية:" يعني: إن أراد الأُسراء خيانتك بالكفر بعد الإسلام (فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) إذ كفروا به قبل أسرهم. وقال ابن زيد: فقد خانوا بخروجهم مع المشركين."[٣]

الثالث: أنه من جهة التاريخ والسبب محال أن تكون الآية نزلت في ابن أبي سرح، بل تكون الآية الكريمة على سبيل التمثيل، لا على التعيين بشخص معين.

---

١ ــ ينظر: طبقات المدلسين ص٤٣ .

٢ ــ تهذيب الكمال ٥٠٩/٢٣ .

٣ ــ ينظر: زاد المسير ٢٢٧/٢ .

الرابع: روي عن ابن جريج أن الآية نزلت في عبَّاسٍ وأصحابه حين قالوا: لَنَنْصَحَنَّ لَكَ عَلَى قَوْمِنَا، قال ابن كثير: "وَفَسَّرَهَا السُّدِّيُّ عَلَى الْعُمُومِ، وَهُوَ أشمل وأظهر. والله أعلم."[١]

ومن ثَمَّ: فقد قام العلامة ابن عطية بتحرير تلك المسألة تحريراً بارعاً بيَّن فيه خطأ من ذهب إلى أن الآية الكريمة نزلت في ابن أبي سرح ﷺ.

قال ابن عطية:" وأما تفسير هذه الآية بقصة عبد الله بن أبي سرح، فينبغي أن يحرر، فإن جلبت قصة عبد الله بن أبي سرح على أنها مثال كما يمكن أن تجلب أمثلة في عصرنا من ذلك فحسن، وإن جلبت على أن الآية نزلت في ذلك فخطأ؛ لأن ابن أبي سرح إنما تبين أمره في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عقيب بدر."[٢]

يقول الدكتور مساعد الطيار: "هل تجد مثل هذا التحرير في كتب علوم القرآن؟

إنَّ تحرير ابن عطية يتعلق بنوعين من أنواع علوم القرآن: أسبابِ النزول، والمكيِّ والمدنيِّ. أمَّا معرفةُ المكيِّ والمدنيِّ، فتُبيِّنُ خطأ كونِ هذه الآيةِ نزلتْ بشأنْ ابن أبي سرحٍ للعلَّةِ المذكورةِ، فيستفاد من معرفة تاريخِ النُّزولِ في الترجيحِ بين الأقوالِ كما هو ظاهرٌ؛ إذ بها ضَعُفَ قولٌ فترجَّحَ الآخرُ.

وأما أسبابُ النُّزولِ، فأفاد فيها أنَّ بعضَ ما يُحكى منها إنما هو مثالٌ على تفسيرِ الآيةِ، ولا يلزمُ منه قَصْرُ الآيةِ عليه كما لا يلزمُ أن يكونَ هو السَّببَ المباشرَ لنُزول الآيةِ . كما أفاد أنَّه يمكنك أن تُنَزِّلَ الآيات

١ ــ ينظر: تفسير ابن كثير ٨٤/٤ .

٢ ــ ينظر: المحرر الوجيز ٥٥٥/٢.

على الواقِع الذي تعيشُه، ولو كانت بحكايةِ (نزلتْ هذه الآيةُ في كذا)؛ لأنَّ ذلك على سبيلِ التمثيلِ لما تشملُه الآيةُ لا على أنَّه السَّببُ في نزولِ الآيةِ، واللهُ أعلمُ."[1]

قلت: وما قاله القاضي ابن عطية هو عين التحقيق والتحرير والتدقيق، فالآية الكريمة بلا ريب نزلت في شأن غزوة بدر الكبرى، وقصة ابن أبي سرح كانت بعدها، وإذا تأملت حاله وجدته يدخل في عموم من خان فأمكن الله تعالى منه، فيكون ذكر حاله مثالاً لمعنى الآية الكريمة .

أما لو كان القائل زعم أنها نزلت بسببه، فإنه يلزمه أن يثبت تأخُّر نزول هذه الآية عن وقعة بدر التي نزلت هذه السورة بشأنه، فإن لم يكن ثمَّ إثبات، فإن هذا الزعم خطأ بلا ريب .

وضعَّفه أبو حيان؛ وقال: " فإن كان قال ذلك على سبيل التمثيل فيمكن، وإن كان على سبيل أنها نزلت في ذلك فلا."[2]

قلت: وبناء على ما تقدم يظهر لنا الأمر واضحاً أن الآية الكريمة لم تنزل في شأن عبد الله بن أبي سرح، والرواية الواردة عن قتادة ضعيفة الإسناد مردودة .

□

١ ــ ينظر: أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم ص١٢٨. د/ مساعد بن سليمان الطيـــار. الناشر: دار ابن الجوزي . الطبعة: الثالثة ١٤٣٤ هـــ .

٢ ــ ينظر: البحر المحيط في التفسير ٣٥٧/٥.

ـ المطلب الثالث ـ

الرد على ما ورد في الآية الثالثة

قول الله تعالى ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا، فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦]

روي عن ابن عباس وعكرمة والحسن البصري والكلبي ومقاتل أن الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن أبي سرح، وأنه كفر بعد إيمانه، وشرح بالكفر صدراً، وأن الله توعده بالغضب والعذاب العظيم.(١)، وكذا ذكره الواقدي في المغازي.(٢)

قلت: هذا جملة ما ذكره المفسرون في كتبهم في تفسير الآية الكريمة، وزاد بعضهم أشخاصاً غير ابن سرح في هذا الوعيد، وهم: مقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بني تميم بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وغيرهم .

لكن ما يعنينا في هذا المقام هو الدفاع عن الصحابي الجليل ابن أبي سرح رضي الله عنه.

١ــ **قال مقاتل في الآية (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ)** [النحل:١٠٦] نزلت في عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشي، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بني تميم بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث... ثم قال ﷻ (وَلكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً) إلى أربع آيات يعني عبد الله بن سعد بن أبي سرح ..."(٣)

---

١ ــ ينظر: تفسير مقاتل ٤٨٨/٢، وجامع البيان ٣٠٨/١٧، وتفسير البغوي ٤٧/٥، وزاد المسير ٥٨٦/٢ .

٢ ــ ينظر: المغازي للواقدي ٧٤/١.

٣ ــ ينظر: تفسير مقاتل ٤٨٨/٢ .

قلت: قد سبق الحديث عن مقاتل وتفسيره وأقوال العلماء في ذلك عند التعليق على قوله تعالى (وَمَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ) [الأنعام:٩٣] وبيَّنتُ بطلان ما جاء في تفسيره في شأن تحريف عبد الله بن أبي سرح ﷺ للقرآن الكريم .

٢ ــ **وقال ابن جرير:** "حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ....."إلخ "[١]

قلت: هذه الرواية ضعيفة؛ لكونها مرسلة، فهي مروية عن عكرمة والحسن، ولم يذكرا الصحابي الذي قالها، فهي مرسلة، والمرسل ضعيف، وليس شيء من تلك الروايات ورد في كتب الصحاح . كما أن محمد بن حميد الرازي شيخ ابن جرير ضعيف جداً، وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة، وهو متهم بالكذب، فلا يعتمد على نقله .

قال محمد بن شيبة: "حدثنا جدي قال: محمد بن حميد الرازي كثير المناكير، وقال البخاري: حديثه فيه نظر."[٢]، وقال أبو حاتم: ضعيف في الحديث جداً، يحدث بما لم يسمع.[٣]، وقال عبد المؤمن النسفي: سمعت أبا علي صالح بن محمد يقول: محمد بن حميد كان أحاديثه يزيد فيها، وما رأيت أحداً أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض، وقال صالح: ما رأيت أحداً أحذق بالكذب من رجلين: سليمان بن الشاذكوني، ومحمد بن حميد الرازي.[٤]

---

١ ــ ينظر: جامع البيان ١٤/٣٥٠.

٢ ــ ينظر: التاريخ الكبير ١/٦٩ .

٣ ــ ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٥/١٠٥ .

٤ ــ ينظر: تاريخ بغداد ٢/٢٥٥، وتهذيب التهذيب ٩/١٢٧ .

وقال أبو بكر النيسابوري: سمعت فضلك الرازي، يقول: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث لا أحدث عنه بحرف، وقال الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة.(١)، وقال أبو العباس الأزهري: سمعت إسحاق بن منصور يقول: أشهد على محمد بن حميد وعبيد بن إسحاق العطار بين يدي الله تعالى إنهما كذابان، وقال النسائي: أخبرني أبي قال: محمد بن حميد ليس بثقة.(٢)

قلت: وبناءً على ذلك، فإن تلك الرواية ضعيفة .

كما أخرج ابن جرير الطبري عَنِ السُّدِّيِّ أن قوله تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) [النحل:١٠٦] نزل فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ وَعَمَّارٍ وَأَصْحَابِهِ، فَالَّذِي أُكْرِهَ عَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا، فَهُوَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ.(٣)

قلت: وقد وضَّحتُ فيما سبق أن هذه الرواية ضعيفة عند التعليق على الروايات الواردة في قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) [الأنعام: ٩٣]

ــ كما ذهب الطبري أن ابن أبي سرح ارتد قبل الهجرة، ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أو لبني عبد الدار، فأخذوهم فعُذِّبوا حتى

---

١ ــ ينظر: تاريخ بغداد ٢/٢٥٥، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٥٣٠ .

٢ ــ ينظر: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ٢/١٨٩. الحسين بن إبراهيم بن الحسين الجورقاني (ت:٥٤٣هـ)، تح: عبد الرحمن عبد الجبار، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض . ط الرابعة٢٠٠٢م، والمجروحين لابن حبان ٢/٣٠٣، والضعفاء الكبير للعقيلي ٤/٦١، والمغني في الضعفاء ٢/٥٧٣ .

٣ ــ ينظر: جامع البيان ١١/٥٣٤ .

كفروا، وجذع أذن عمار يومئذ، فانطلق عمار إلى النبي ﷺ، فأخبره بما لقي، والذي أعطاهم من الكفر، فأبى النبي ﷺ أن يتولاه، فأنزل اللّه في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) فالذي أكره عمار وأصحابه، والذي شرح بالكفر صدراً، فهو ابن أبي سرح.

قلت: والحق أن الناظر في الآية (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) [النحل:١٠٦] يجد أنها لا تتصل بابن أبي سرح أبداً، فتلك الآية الكريمة نزلت قبل الهجرة، بينما عاد عبد الله بن أبي سرح إلى الإسلام مرة أخرى مع فتح مكة المكرمة .

والآية الكريمة أخبرت: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل:١١٠] فذكرت التوبة ثم الهجرة بعد الفتنة، فالآية تتحدث عن أناس أسلموا قبل أن يهاجروا ثم هاجروا وجاهدوا وصبروا، أما ابن أبي سرح فقد رجع إلى الإسلام بعد الهجرة، فأين هو من الآية الكريمة ! فلا علاقة بين الآية الكريمة وبين ابن أبي سرح ﷺ، فالآية نزلت بمكة لمَّا أُكرِه عمار بن ياسر وبلال بن رباح على الكفر، ويكون معنى الآية على العموم في كل من وقع منه ذلك .

واستبعد كل من ابن الجوزي والرازي نسبة ذلك إلى ابن أبي سرح؛ لأن المشار إليه، وإن كان قد عاد إلى الإسلام، فإن الهجرة انقطعت بالفتح.[1]

١ ــ ينظر: زاد المسير ٥٨٨/٢، ومفاتيح الغيب ٢٧٧/٢٠ .

فالآيات جميعها نزلت في صدد أحداث وقعت في مكة بعد الهجرة إلى الحبشة.

قلت: ونرد تلك الرواية أيضاً بأن من العلماء مَن ذكروا أن الآية نزلت في غير ابن أبي سرح كابن الجوزي، قال: " قيل إنها نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل بن عمرو وعبد الله بن أَسيد الثقفي، قاله مقاتل. وقيل: إنها نزلت فيمن كان يفتن بمكّة من أصحاب رسول الله ﷺ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. وقيل: إن قوماً من المسلمين خرجوا للهجرة، فلحقهم المشركون فأعطَوهم الفتنة، فنزل فيهم: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ)[العنكبوت:١٠]، فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا من نجا، وقُتِل من قتل، فنزلت فيهم هذه الآية. رواه عكرمة عن ابن عباس."[١]

قلت: ولنسلِّم جدلاً صحة تلك الرواية، وأن الآية نزلت في ابن أبي سرح ، فهذا لا يضره في شيء، فقد نُسِخَ هذا الوعيد، واستثنى من ذلك من هاجر بعد فتنته وجاهد وصبر، فالله غفور رحيم، وكان ابن أبي سرح من هذا الصنف التائب .

فليس في الرواية ما ينص على أنه كان يُحرِّف الوحي، بل إن الرجل أزله الشيطان وعاد وتاب وأناب إلى الله تعالى، وعفا عنه الرسول ﷺ .

٣ ــ **ذكر الواقدي في المغازي:** " وَكَانَ مِمّنْ شُرِحَ صَدْرُهُ بِالْكُفْرِ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ ثُمّ أَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي الّذِينَ فَرّوا مِنْ أَبِي سُفْيَانَ إلَى النّبِيّ ﷺ

١ ــ ينظر: زاد المسير ٥٨٨/٢ .

الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْعَذَابِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ [ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [سورة النحل: ١١٠]."[١]

قلت: وما ذكره الواقدي في مغازيه كذب صراح، فالواقدي كذاب ضعيف، يقلب الأحاديث ليس بثقة، وروايته مردودة، متروك الحديث، وقد ضعَّفَه الجمهور.

وهو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأَسلميّ أَبو عبد الله المدني قاضي بغداد، مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي.[٢]

قال ابن عدي: أَحاديثه غير محفوظة وَالْبَلَاء منه، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال معاوية: قال لي أحمد بن حنبل هو كذاب."[٣] وقال على بن المديني: روى ثلاثين ألف حديث لا تعرف، وليس هو بموضوع للرواية، وإبراهيم بن يحيى كذاب، وهو عندى أحسن حالًا من الواقدى.[٤]، وقال البخارِي والرازي والنسائي: مَتْرُوك الحدِيث، وذكر الرَّازي وَالنسائي أَنه كان يضع الحديث، وقال الدار قطني فيه ضعف.[٥]، وقال ابن حجر: متروك مع سعة علمه.[٦] وقال الذهبي:" استقر الإجماع على وَهَنِ الواقدي، وقال النسائي عنه: إنه كذاب.[٧]

قلت: وبناء على ما قاله علماء الجرح والتعديل في الواقدي، فإن كل ما ذكره في شأن تحريف ابن أبي سرح للوحي باطل لا يعوَّل عليه ولا

---

١ ــ ينظر: المغازي للواقدي ٧٤/١ .

٢ ــ ينظر: تهذيب الكمال١٨٠/٢٦، وتذكرة الحفاظ ٢٥٤/١، وتهذيب التهذيب٣٦٣/٩.

٣ ــ ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٤٨٠/٧، وتاريخ دمشق ٤٣٢/٥٤ .

٤ ــ ينظر: الضعفاء الكبير ١٠٧/٤. محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (ت: ٣٢٢هـــ)، تح: عبد المعطي أمين، دار المكتبة العلمية – بيروت. ط: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٥ ــ ينظر: الضعفاء والمتروكون ٨٧/٣، والمغني في الضعفاء ٦١٩/٢، وتاريخ بغداد ٥/٤ .

٦ ــ ينظر: لسان الميزان ٥٢١/٧.

٧ ــ ينظر: ميزان الاعتدال ٦٦٦/٣، والتَّكْميل في الجَرْح والتَّعْديل ١٦٥/١ .

يلتفت إليه، فهو بَيِّنُ الضَّعْفِ، فهذا شأنه عند علماء السنة الأعلام الأثبات، ناهيك عن تشيعه، فليس شيعياً فحسب، بل كان من الذين يلزمون التقية أي الكذب بتعبير صحيح .

ولذلك لا ينبغي أن يغتر أحد بما ذهب إليه ــ ابنُ سيد الناس ــ في مقدمة كتابه (عيون الأثر)[١] من توثيقه للواقدي، فإنه قد خالف ما عليه المحققون من الأئمة المعتبرين قديمًا وحديثًا، ولمنافاته علم مصطلح الحديث.

٤ ــ أما رواية الكلبي، فذكرها الماوردي والقرطبي في تفسيريهما[٢]:

قال القرطبي:" قال الكلبِيُّ: نزلتْ فِي عبد اللهِ بن أبي سرح ومقيس بن ضبابة وعبد اللهِ بن خطل، وقَيْسِ بن الوليد بن المغيرة، كفروا بعد إيمانهم."[٣]

قلت: وتلك الرواية هي الأخرى باطلة، وحسبك أنها من رواية الكلبي، وهو الآخر متهم كذاب ليس بثقة، وسبق أن ذكرت ما قاله العلماء فيه عند الرد على ما ذكره الواحدي في أسباب نزول عند قوله تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ.....} الآية [الأنعام: ٩٣]

وصفوة القول: أن تلك الروايات الواردة في شأن نزول في عبد الله بن أبي سرح كلها روايات باطلة ومردودة، وأقوال واهية غير صحيحة، وليس لها سند معتبر عند أهل العلم . والله تعالى أعلى وأعلم .

١ــ ينظر: عيون الأثر ٢١/١. محمد بن محمد ابن سيد الناس (ت:٧٣٤هـ)، دار القلم. بيروت. ط الأولى، ١٩٩٣.

٢ ــ ينظر: النكت والعيون ٢١٧/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٠ .

٣ ــ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٠/١٠ .

ـ المطلب الرابع ـ

الرد على ما ورد في الآية الرابعة

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون١٢:١٤]

قال الواحدي:" قوله تعالى {وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ} [الأنعام:٩٣] نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ...إلخ"[١]

قلت: ذكر الواحدي ذلك الخبر في "أسباب النزول" معلقاً، والإمام القرطبي في تفسيره، وقال:" رواهُ الكلبيُّ عن ابن عبَّاسٍ"[٢]، وجمع فيه بين قوله تعالى {وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ} [الأنعام:٩٣]، وبين قوله {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ....} [المؤمنون١٢:١٤]

وهذا الخبر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو حديث موضوع؛ بسبب رواية الكلبي عن ابن عباس، والكلبي متروك متهم بالكذب، وروايته ساقطة باطلة.

وطريق الكلبي عن ابن عباس أَوْهَى طرق الرواية عنه، وسماها العلامة السيوطي (سلسلة الكذب)، وقال: وكثيراً ما يُخرِّج منها الثعلبي والواحدي.[٣]

---

١ ــ ينظر: أسباب النزول ص٢٢٠، ٢٢٣ .

٢ ــ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٤٠ .

٣ ــ ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٣٩ .

قلت: وصرح الواحدي أن الرواية من طريق الكلبي (وهو هشام بن محمَّد بن السَّائبِ الكلبيُّ أَبو المنذِر)، والكلبي هذا كذاب مردود الخبر، وكان ضعيفًا جدًّا لفرطه في التشيع، وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع . فعن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: هشام بن محمد بن السَّائب الكلبيُّ مَنْ يُحدِّث عنه؟ إنما هو صاحب سمرٍ ونسبٍ، ما ظننت أن أَحدًا يحدِّث عنه.(١)، وقال البخاري عنه: "صاحب سمر ونسب."(٢)، وقال ابن حبان:" الكلبي من أهل الكوفة يروي عن أبيه ومعروف مولى سُلَيْمَان والعراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لها، وكان غاليًا في التشيع، أخباره في الأغلوطات أشهر من أَن يحتاج إِلى الإغراق في وصفها."(٣)

وقال أبو حاتم": الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم يرَ ابنَ عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها - كناية عن الكذب - لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به ؟"(٤)، وقال ابن عدي:" هشام بن الكلبي الغالب عليه الأخبار والأسمار والنسبة، ولا أعرف له شيئاً من المسند."(٥)، وقال الدار قطني: متروك."(٦)، وقال زائدة واللَّيث وسليمان التَّيمِي: هو كذَّاب، وقال يحيى: ليس بشيء كذَّاب ساقط، وقال الذهبي: "تركوه وهو

١ ــ ينظر: العلل ومعرفة الرجال ٣١/٢، والجرح والتعديل ٦٩/٩، والضعفاء الكبير ٣٣٩/٤ .
٢ ــ ينظر: التاريخ الكبير ٢٠٠/٨ .
٣ ــ ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ٩١/٣، وتهذيب التهذيب ١٨٠/٩.
٤ ــ ينظر: المجروحين من المحدثين ٢٦٤/١٥ .
٥ ــ ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٤١٢/٨ .
٦ ــ ينظر: الضعفاء والمتروكون ١٧٦/٣ .

إخباري كأبيه، وكانا رافضيين، وقال ابن عساكر: رافضيٌّ ليس بثقةٍ."[١]

قلت: تلك آراء الأثبات في الكلبيِّ، وأنهم قد ضعَّفوه وردُّوا روايته.

كما ذكر تلك الرواية كل من ابن عطية وأبي حيان في تفسيريهما عن السدي.[٢] والسدي هذا هو الآخر معروف بالكذب والوضع، وبينتُ أقوال العلماء فيه عند الحديث عن قول الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] .

ولا يتصور أن يكون هذا سببًا لارتداد ابن أبي سرح، فتلك الرواية غير صحيحة؛ لأن ردة ابن أبي سرح كانت بالمدينة، وهذه الآية مكية، فهذا القول من قبيل الدخيل المردود، ومن ثم عدَّها الكرماني من عجائب التأويل.[٣] أي الدخيل .

ــ يقول ابن عاشور : "وهذا أيضا لا ينثلج له الصدر؛ لأن عبد الله بن أبي سرح ارتد بعد الهجرة، ولحق بمكة، وهذه السورة مكية."[٤]

ــ ويقول الشيخ رشيد رضا: " ولم أرَ هذه الروايةَ في كتب التفسير المأثور، ويقال فيها مثل ما قيل في الروايتين الأوليين من حيث التاريخ، فالمروي أن الأنعام نزلت قبل سورة "المؤمنون"، وأن بينهما ثماني عشرة سورة مكية، وما قيل من احتمال نزول هذه الآية بالمدينة لا حاجة إليه، والرواية غير صحيحة."[٥]

قلت: ومما يضعف هذه الرواية أيضاً أنه قد روي تاريخياً أنه تكلم بتلك الآية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل ــ رضي

---

١ ــ ينظر: المغني في الضعفاء٢/٧١١ ، وميزان الاعتدال ٤/٣٠٤، ولسان الميزان ٦/١٩٦ .

٢ ــ ينظر: المحرر الوجيز ٢/٣٢٢، والبحر المحيط ٤/٥٨٤ .

٣ ــ ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/٧٧٣ .

٤ ــ ينظر: التحرير والتنوير ٧/٣٧٥ .

٥ ــ تفسير المنار ٧/٥٢١ .

الله عنهما ــ.

قال القرطبي:" روى أن عمر بن الخطاب ﷺ لما سمع صدر الآية إلى قوله (خَلْقًا آخَرَ) قَالَ:(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) فقال رسول الله ﷺ: (هَكَذَا أُنْزِلَتْ). وَفِي مُسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ[١]: وَنَزَلَتْ" (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) الْآيَةَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ قُلْتُ أَنَا: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، فَنَزَلَتْ: "فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ"، ويروى أن قائل ذلك معاذ بن جبل، وروي أن قائل ذلك عبد الله بن أبي سرح، وبهذا السبب ارتد، وقال: آتي بمثل ما يأتي محمد، وَفِيهِ نَزَلَ" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ...." الآية [الأنعام: ٩٣]"[٢]

وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق الشعبي عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ رَسُولُ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) [المؤمنون: ١٢] إِلَى (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) [المؤمنون: ١٤]، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: بِهَا خُتِمَتْ (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: ١٤]، وقال الطبراني: لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ آدَمُ.[٣]

---

١ ــ ينظر: مسند أبي داود الطيالسي، رقم (٤١) ٤٦/١. أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت:٢٠٤هـ) ، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر– مصر، ط الأولى، ١٩٩٩م .

٢ ــ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/١.

٣ــ المعجم الأوسط، رقم (٤٦٥٧) ٥٦/٥، والحديث بهذا الإسناد شديد الضعف. لوجود جابر الجعفي وهو متهم.

قال ابن كثير: وفي خبره هذا نكارة شديدة؛ وذلك أن هذه السورة مكيّة، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة، وكذلك إسلام معاذ إنما كان بالمدينة أيضًا. ينظر: تفسير ابن كثير٤٦٩/٥، وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.ا.هـ ينظر: مجمع الزوائد ٧٢/٧.

قلت: لكن المشهور والصحيح أن الذي تكلم بها سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، وليس عبد الله بن أبي سرح، فقد أخرج أبو داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ﷺ: "وَافَقْتُ رَبِّي ﷻ فِي أَرْبَعٍ ....، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون: ١٢] الْآيَةَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ قُلْتُ أَنَا: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فَنَزَلَتْ {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: ١٤]"[١]

قال ابن تيمية: "ومما ضعفت به هذه الرواية أن المشهور أن الذي تكلم بهذا عمر بن الخطاب ﷺ."[٢]

قلت: وبناء على ما تقدم يتجلى لنا الأمر أن تلك الرواية باطلة من وجوه عدة كما وضحت ذلك آنفاً، وتتجلى لنا براءة عبد الله بن سعد بن أبي سرح مما نُسِب إليه زوراً وبهتاناً . والله تعالى أعلى وأعلم .

□

١ ــ أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، رقم "٤١" ١/٤٦ .

٢ ــ ينظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ١٢٥ .

ـ المطلب الخامس ـ

الرد على ما ورد في الآية الخامسة

قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩].

قلت: ذكر بعض المفسرين عن أبي مالك [١]: أن الآية الكريمة نزلت فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَرْحٍ، كَاتِبِ النبي ﷺ، كَانَ يُغَيِّرُهُ فَارْتَدَّ.[٢]

والحق أن ما ورد عن أبي مالك باطل ظاهر البطلان لعدة أمور:

١ــ أن هذا القول ما هو إلا اجتهاد من أبي مالك، غير مسند، ولم يقل به غيره،

ولم يرد بذلك رواية صحيحة تذكر أن الآية نزلت في ابن أبي سرح، والطريق لمعرفة سبب النزول هو النقل الصحيح، فسبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع، لا يقبل منه إلا الصحيح المتصل الإسناد، لا ضعيف ولا مقطوع، ولذا قال الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وَجَدُّوا فِي الطَّلَبِ."[٣]

---

١ ــ هو غزوان الغِفَاري، أبو مالك الكوفي، مشهور بكنيته، يروي عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب وغيرهم ﷺ، روى عنه سلمة بن كهيل وإسماعيل السُّدِّي وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم، وهو ثقة من الطبقة الثالثة، قد وثقه ابن معين. وقال ابن سعد: " أبو مالك الغفاري، صاحب التفسير وكان قليل الحديث." ينظر: الطبقات الكبرى ٢٩٩/٦ ، تقريب التهذيب ٤٤٢/١ .

٢ ــ ينظر: البحر المحيط ٤٤٦/١، اللباب لابن عادل ٢١١/٢ .

٣ ــ ينظر: أسباب النزول ص ١٠ .

قال الشيخ الزرقاني:" ....، أما إذا روي سبب النزول بحديث مرسل أي سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى التابعي، فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح، واعتضد بمرسل آخر، وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وابن جبيرــ"[١]

قلت: وقد فَقَدَ قول أبي مالك هذا تلك الشروط ليكون مقبولاً، فلم يعضد بمرسل آخر يقويه، فقد انفرد أبو مالك بهذا القول، كما أنه لم يأخذ التفسير عن أحد من الصحابة، وإن كان روى عن ابن عباس كما ذكره الإمام مسلم في الكنى.[٢]

٢ــ هناك تضارب فيما رُوِي عن أبي مالك، فقد ورد عنه أن الآية نزلت في ابن أبي سرح، كما ورد عنه أنها نزلت في كاتبٍ، قال ابن عادل:" قال أبو مَالِكٍ نزلت هذه الآية في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فيغير ما يملي عليه."[٣]

ولم يبين من هذا الكاتب الذي كان يغيِّر، وقد ذكرتُ في الوجه الرابع عند التعليق على الآية الأولى أنه قد حدث هناك خلط عند البعض في ذلك الكاتب.

وروى الثعلبي بإسناده: وقال أبو مالك: نزلت هذه الآية في الكاتب الّذي يكتب لرسول ﷺ، وقد كان قرأ البقرة وآل عمران، وكان النبيّ ﷺ يملي: [غَفُوراً رَحِيماً] فيكتب: [عَلِيمًا حَكِيْمًا]، فيقول له النبيّ ﷺ: «اكتب كيف شئت» ويملي عليه: [عَلِيماً حَكِيماً]، فيكتب: [سَمِيْعًا بَصِيْرًا]، فيقول

---

١ ــ ينظر: مناهل العرفان ١/١١٤ .

٢ ــ ينظر: الكنى والأسماء٢/٧٥٢ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: ٢٦١هـ)، تح: عبد الرحيم القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٣ ــ اللباب لابن عادل ٢/٢١١

النبيّ ﷺ: «اكتب كيف شئت» قال: فارتدّ ذلك الرّجل عن الإسلام، ولحق بالمشركين.[١]

٣ــ أن الآية الكريمة نزلت في أهل الكتاب، وهم الذين غيَّروا صفة سيدنا رسول الله ﷺ وبدّلوا نعته ﷺ، ولم تنزل قد في ابن أبي سرح، ومن ثم فإن الآلوسي لم يرض بقول من ذهب إلى أنها نزلت في ابن أبي سرح ."[٢]

وقال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه (خلق أفعال العباد): حَدَّثَنَا يَحْيَى، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: {فَوَيْلٌ للذينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ} [البقرة: ٧٩] ، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ»[٣]

قلت: وبناء على ما تقدم، فإن الآية الكريمة لم تنزل في عبد الله بن أبي سرح، وهو خارج عن هذا الوعيد الوارد بالآية الكريمة؛ حيث إنه تاب وأناب وحسُن إسلامه، ولم يبدل ولم يغير بعد ذلك .

□

١ ــ ينظر: تفسير الثعلبي ١/٢٢٠ .

٢ ــ ينظر: تفسير الآلوسي ١/٣٠٤ .

٣ ــ ينظر: خلق أفعال العباد ص٩٢. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت: ٢٥٦هـ)، تح/ عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.

ـ المطلب السادس ـ

الرد على ما ورد في الآية السادسة

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة: ١٠٥]، ذكر ابن الفرس[١]، وابن عطية، وأبو حيان أنه قد ذهب قوم إلى أن الآية الكريمة نزلت بسبب ارتداد بعض المؤمنين وافتتانهم كابن أبي سرح وغيره."[٢]، **قلت:** يذكر ابن الفرس وابن عطية وأبو حيان عن قوم أن الآية الكريمة نزلت في ردة بعض المسلمين، وذكروا منهم الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح، وحقيقة الأمر أن هذا الرأي عارٍ تماماً عن الصحة؛ حيث إن هذا القول قائله مجهول غير معلوم، فضلاً عن ذلك أنه غير مسند، مجهول رجاله .

أضف إلى ذلك أن الآية الكريمة عامة في كل من سلك غير سبيل المسلمين، وليست نازلة على السبب المذكور . بل روي عن ابن مسعود وابن عمر ﷺ أن الآية لم يأتِ زمانها بعد، بل تكون في آخر الزمان، قال ابن مسعود ﷺ: « لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِهَا، قُولُوهَا مَا قُبِلَتْ مِنْكُمْ، فَإِذَا رُدَّتْ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ.»"[٣]

وعن سفيان بن عقال قال: قيل لابن عمر: لو جلست في هذه الأيام، فلم تأمر ولم تنهَ، فإن الله تعالى ذكره يقول:" {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ

---

١ ــ عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢٦٣/١ .

٢ ــ ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس ٥٣٨/٢. تح/ طه بو سريح، ط. دار ابن حزم للطباعة، بيروت. ط الأولى، ٢٠٠٦ م، والمحرر الوجيز ٢٥٠/٤، والبحر المحيط ٣٨٧/٤ .

٣ ــ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (٩٠٧٢) ٢٢١/٩، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من ابن مسعود".أ.هـ ينظر: مجمع الزوائد ١٩/٧ .

ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} ؟ فقال ابن عمر: إنها ليست لي ولا لأصحابي؛ لأن رسول الله ﷺ قال: "أَلَا فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"(١)، فكنَّا نحن الشهودَ، وأنتم الغَيَب، ولكن هذه الآية لأقوام يجيئون من بعدنا إن قالوا لم يقبل منهم."(٢)

قلت: فهذا دليل على أن الآية لم تنزل في ابن أبي سرح ﷺ، وإلا ما خفي ذلك على ابن مسعود وابن عمر ﷺ، ويؤكد هذا ما جاء فِي رِوَايَةِ ابْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟، قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة:١٠٥] قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:" بَلْ أَنْتُمُ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، وَرَأَيْتَ

أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ، فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِّ."(٣)

وهناك عدة وجوه في سبب نزول الآية الكريمة، ذكرها الرازي :

---

١ ــ الحديث جزء من خطبة الوداع، "أَلا فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ" أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الحج، باب: الخُطْبَةِ أَيَّامَ مِنًى، رقم"١٧٤١" ١٧٦/٢ .

٢ ــ ينظر: جامع البيان ٤٤/٩ .

٣ ــ أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: التفسير، باب: من سورة المائدة وقال حسن غريب رقم (٣٠٥٨) ١٠٧/٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٩١/١٠، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ} (٤٠١٤)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢٠/٢٢، رقم (٢٨٧).

أحدها: ما روى عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما قبل من أهل الكتاب الجزية، ولم يقبل من العرب إلا الإسلام أو السيف عيَّر المنافقون المؤمنين بقبول الجزية من بعض الكفار دون البعض، فنزلت هذه الآية.

وثانيها: أن المؤمنين كان يشتد عليهم بقاء الكفار في كفرهم وضلالتهم، فقيل لهم: عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طريق الهدى لا يضركم ضلال الضالين ولا جهل الجاهلين. وثالثها: أنهم كانوا يغتمون لعشائرهم لما ماتوا على الكفر فنهوا عن ذلك..... يقول الرازي: والآية مخصوصة بالكفار الذين علم أنه لا ينفعهم الوعظ، ولا يتركون الكفر بسبب الأمر بالمعروف، فههنا لا يجب على الإنسان أن يأمرهم بالمعروف، والذي يؤكد هذا القول ما ذكرنا في سبب النزول أن الآية نازلة في المنافقين؛ حيث عيروا المسلمين بأخذ الجزية من أهل الكتاب دون المشركين.[1]

قلت: ومن ثم يظهر لنا أنه لا علاقة بين الآية وبين ابن أبي سرح ﷺ، فالآية لم تنزل فيه قط، وتبقى الآية عامة في كل من قصَّر في إجابة الدعوة ولم يستجب، وآثر الضلال على الهداية. ويكون معنى الآية: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به أيها المؤمنون، فلا يضركم تقصير غيركم.

قلت: ومن ثم فقد تجلَّتْ براءة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ﷺ من تلك الروايات الباطلة، ولنفترض جدلاً ونجاري القائلين بتلك الترهات، ونسلِّم بأن تلك الروايات صحيحة، فلم يكن ابن أبي سرح هو الكاتب الوحيد للوحي .

١ ــ ينظر: مفاتيح الغيب ٤٤٨/١٢، وزاد المسير ٥٩٤/١، وأسباب النزول للواحدي ص ٢١٤ .

أضف إلى ذلك مدارسة جبريلَ عليه السلام الوحيَّ مع الرسول ﷺ ومعارضته له، فإن كان ابن أبى السرح غيَّر شيئاً في القرآن الكريم لأخبر جبريل رسول الله ﷺ بهذا التغيير، فقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ القرآن؛ وكان ذلك كل عام في شهر رمضان ما عدا العام الذي توفى فيه النبي ﷺ، فإن جبريل عليه السلام عارضه ﷺ مرتين في ذلك العام، وفهم منه النبي ﷺ دنو أجله .

ــ كما أن العرضة الأخيرة التي حضرها زيد بن ثابت رضي الله عنه لم يذكر رضي الله عنه أنه وجد فيها تغييراً أو تحريفاً عن الموجود في المصاحف، وهذا يدل على أن المكتوب من الوحي القرآني بأمر النبي ﷺ كان لا يخالف القراءة، ولا يخالف العرضة الأخيرة التي حضرها زيد رضي الله عنه حينما كان جبريل عليه السلام يعرضها على النبي ﷺ .

قال الإمام الزرقاني: " ومما تواضع عليه هؤلاء الصحابة أنهم كانوا لا يكتبون في هذه المصاحف إلا ما تحققوا أنه قرآن، وعلموا أنه قد استقر في العرضة الأخيرة، وما أيقنوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ."[١]

كما أن النبي ﷺ قد عفا عن ابن أبي سرح رضي الله عنه، فصار مجاهداً وفاتحاً ووالياً، ولم تكن ردته بسبب تحريفه الوحي، وهذا أمر لم تثبته رواية واحدة صحيحة أبداً، بل الذي صح أنه أزله الشيطان ثم منَّ الله عليه بالرجوع إلى الإسلام طواعية وحباً .

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ، فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ."[٢]

١ ــ ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ١/٢٦٠ .

٢ ــ الحديث صحيح الإسناد، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الحدود باب: الْحُكْمِ فِيمَنِ ارْتَدَّ. رقم (٤٣٥٨) ٤/١٢٨، والنسائي في "الكبرى" (٣٥١٨) ٣/٤٤٤ .

فليس كل الروايات التي تصل هي مقبولة، فلا بد من التحقق من السند، ولهذا شدد أكثر العلماء والأئمة على ضرورة التحقيق من ذلك .

قال ابن تيمية: وكتب التفسير فيها منقولات عن السلف مكذوبة عليهم، وقول على الله ورسوله ﷺ بالرأي المجرد، بل بمجرد شبهة قياسية أو شبهة أدبية، فالمفسرون الذين ينقل عنهم لم يسمهم، فلا بد من تصحيح النقل لتقوم الحجة.(١)

قلت: إن القرآن الكريم لم يطرأ عليه أي تغيير، ولم يصبه أي تحريف، وقد شهد بذلك من المنصفين غير المسلمين. فهذا المستشرق (لوبلوا) يشهد بسلامة القرآن الكريم من التحريف، فيقول: " إن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد، الذي ليس فيه أي تغيير يذكر".(٢)

ويقول: المستشرق الفرنسى ديمومبين: "إن المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذي كان يتلوه محمد."(٣)

وقال الباحث الأمريكي مؤلف كتاب المائة الأوائل "مايكل هارت" (٤): " لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن." (٥)

فالقرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الوحيد الذي لم يؤلف سطراً من سطوره بشرٌ.

---

١ ــ ينظر: مجموع الفتاوى ٣٨٩/٦ . بتصرف يسير .

٢ ــ ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم، للدكتور محمد عبد الله دراز، (ص:٤٠)، دار القلم، الكويت طبعة ١٩٩٣م.

٣ ــ ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٢/ ١٥٢٧٥.

٤ ــ الدكتور مايكل هارت ولد عام ١٩٣٢م، هو أمريكي الجنسية فيزيائي فلكي، صاحب كتاب الخالدون مائة. انظر: موقع موسوعة ويكيبديا.

٥ ــ ينظر: ربحت محمداً ولم أخسر المسيح ص١١٧. للدكتور عبد المعطي الدالاتي، الناشر: مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة للتوزيع . دمشق .

وصدق الله تعالى إذ يقول **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]**

- وفي نهاية بحثي أقول وبنفس مطمئنة: إن كل ما روي في كتب التفسير والتاريخ والسِّيَر في شأن تحريف ابن أبي سرح للقرآن مردود وباطل.

ورضي الله تعالى عن الصحابي الجليل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعن صحابة النبي ﷺ أجمعين .

خاتمة البحث

الحمد لله تعالى على ما أولانا من نعم، بيده الخير، وهو المتفضل بالعطاء والجود بمنه وكرمه تتم الصالحات، وتتحقق الغايات، فله الحمد على التمام، والرجا فيه بمزيد من الإنعام، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير الأنام، ومسك الختام، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه السادة الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من السادة الأعلام .... أما بعد :

فهذه خاتمة بحثي المتواضع أُظْهِر من خلالها بعض الفوائد التي تضمنها الحديث موطن البحث والدراسة، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض مسائل البحث وتوضيح مضمونه، ومعالجة فكرته على نحو طيب، ولا أدعي أنني سددت أو قاربت، بل حسبي أني اجتهدت فيه قدر طاقتي، وما فتح به ربي عليَّ، وأرجو منه سبحانه أن يتقبل منى هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وقد خرجت من هذا البحث بعدد من النتائج أعرضها فيما يلي :

١ ــ بنى المفسرون آراءهم في أمر ابن أبي سرح على روايات ضعيفة وأوهام باطلة دون تمحيص أو تحرير لتلك الروايات .

٢ ــ لم ترد رواية واحدة صحيحة في تحريف ابن أبي سرح للقرآن الكريم .

٣ ــ براءة عبد الله بن أبي سرح من جميع التهم والترهات التي وجهت إليه من قِبَل أكثر المفسرين وغيرهم في تلاعبه بالنص القرآني، وكل ما نُسب إليه من ذلك فهو من قبيل التفسير السياسي، وأن الذين

افتروا الكذب على ابن أبي سرح تبين خطؤهم، وما حملهم على ذلك إلا الحسد والتنازع على الدنيا .

٤ ــ لم نجد إلا قلة من المفسرين هم الذين ضعَّفوا وفندوا كل ما نسب إلى ابن أبي سرح مثل ابن عاشور ورشيد رضا، وغيرهما .

٥ ــ أن عبد الله بن أبي سرح ﷺ صحابي جليل أزله الشيطان ثم ندم وعاد إلى الإسلام، وحُسن إيمانه، ولم يبدل ولم يغيِّر، ومات مؤمناً مجاهداً .

٦ ــ أن القرآن الكريم كُتِب في العهد المكي، وأن من ذهب إلى أن القرآن الكريم لم يكتب إلا في السنوات الأولى من العهد المدني قصد بذلك إثارة الشبهات حول سلامة النص القرآني .

٧ ــ استخدام العرب الكتابة لأغراض عدة وبنسب متفاوتة، وكان أغلبها في المراسلات بأنواعها المختلفة، ومن ثم كتابة العهود والمواثيق والحقوق وغير ذلك.

٨ ــ جمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ كتابة وحفظاً، وأن الاعتماد في حفظ القرآن الكريم كان على الوسيلتين معاً على السواء من قِبَلِ النبي ﷺ .

توصيات الباحث :

هذا ومن خلال هذه المعايشة مع هذا البحث يمكنني أن أوصي بأمور ظهر لديَّ أهميتها، وعظيم نفعها في مجال العلم والمعرفة، ومنها ما يلي:

١ – أوصي نفسي وإخواني الباحثين والدعاة بتقوى الله تعالى، فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء:١٣١]

٢ ــ توجيه أنظار الباحثين والدارسين نحو كتب التراث القرآني خاصة ما يتصل بالوحي وكتبته، وإظهار ذلك في صورة تليق بهذا التراث الخالد، لينهل الدارسون من منهل القرآن العذب.

٣ــ يوصي الباحث الأمة كلها بالاهتمام بالأزهر الشريف قلعة الإسلام، والوقوف في وجه كل دعوة لتفريغه من مضمونه وتجفيف روافده؛ إذ لولاه ما ظهرت مثل تلك الدراسات إلى النور .

٤ــ الصبر والمثابرة في خدمة كتاب الله، وإخلاص النية لله ﷻ في طلب العلم.

٣ ــ العمل على إعداد بحوث تتصل بجمع القرآن الكريم، والرد الشبهات المثارة في هذا الجانب من قبل المستشرقين .

والله تعالى من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

" فهرس المراجع "

القرآن الكريم .

١. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير. الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر الجورقاني (ت: ٥٤٣هـ)، تح: عبد الرحمن عبد الجبار، دار الصميعي للنشر. الرياض. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.،

٢. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ هـ) دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، تح/ سعيد المندوب .

٣. أحكام القرآن. عبد المنعم بن عبد الرحيم ابن الفرس (ت: ٥٩٧ هـ)، تح: طه علي بوسريح، ط. دار ابن حزم للطباعة، بيروت. ط الأولى ٢٠٠٦ م .

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت٩٥١) دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٥. أسباب النزول : علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨) تح: عصام الحميدان .دار الإصلاح – الدمام ط: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر(ت ٤٦٣) ط: ١٣٩٨هـ ١٩٨٧م. نشر: دار الفكر بيروت.

٧. أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٣٦/٤ علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.الطبعة: الأولى. سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

٨. أسماء المدلسين. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمود نصار، دار الجيل – بيروت، ط. الأولى .
٩. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) تح: عادل أحمد. دار الكتب العلمية. بيروت.ط: الأولى ١٤١٥ هـ .
١٠. القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره .ص٢٧ـ٢٩ بلاشير ريجيس .ترجمة رضا سعادة ، دار الكتاب، بيروت . الطبعة الأولى ١٩٧٤م .
١١. البحر المحيط: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي "ت ٧٤٥" دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٣م، تح/ عادل عبد الموجود، وعلي معوض .
١٢. بحوث في علوم القرآن للدكتور: نادي محمود حسن ط. عام ٢٠١٣م .
١٣. البدر المنير: عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن "ت ٨٠٤" دار الهجرة، الرياض، ط الأولى ٢٠٠٤م، تح/ مصطفى أبو الغيط، وياسر كمال.
١٤. البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي "ت ٧٩٤" دار المعرفة، بيروت ط ١٣٩١هـ، تح/ محمد أبي الفضل إبراهيم
١٥. تاريخ أسماء الثقات . عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد المعروف بابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ).تح: صبحي السامرائي. الناشر: الدار السلفية – الكويت. ط الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

١٦. تاريخ الرسل والملوك : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) الناشر: دار التراث – بيروت الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ
١٧. تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "ت ٧٤٨" دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى ١٩٨٧م، تح/ عمر عبد السلام تدمري .
١٨. تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي " ت ٥٧١" دار الفكر، بيروت، تح/ محب الدين العمري .
١٩. تاريخ بغداد : أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) دار الكتب العلمية، بيروت .
٢٠. تاريخ الخلفاء. عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١) تح: حمدي الدمرداش. مكتبة نزار مصطفى الباز. الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢١. تاريخ ابن معين "رواية الدوري": يحيى بن معين "ت ٢٣٣" مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، الأولى ١٩٧٩من تح/ أحمد محمد نور .
٢٢. تاريخ ابن يونس المصري . عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، (ت: ٣٤٧هـ).دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى، ١٤٢١ هـ .
٢٣. تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص٩٨ نهضة مصر . الجيزة ط الرابعة ٢٠٠٥م .
٢٤. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م .
٢٥. تذكرة الحفاظ: شمس الدين محمد الذهبي "ت ٧٤٨" دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى .

٢٦. تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج: ابن الملقن، المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، تح / حمدي عبد المجيد.
٢٧. التعديل والتجريح : سليمان بن خلف بن سعد الباجي (ت ٤٧٤) دار اللواء للنشر، الرياض ط الأولى ١٤٠٦ هـ، تح / أبي لبابة حسين .
٢٨. التعريفات : علي بن محمد الجرجاني " ت ٨١٦" دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥، تح/ إبراهيم الإبياري .
٢٩. طبقات المدلسين. لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تح: عاصم القريوتي، الناشر: مكتبة المنار. عمان، ط الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
٣٠. التعاريف: محمد بن عبد الرؤوف المناوي "ت ١٠٣١" دار الفكر المعاصر، بيروت. ط الأولى ١٤١٠هـ، تح/ محمد رضوان الداية
٣١. تغليق التعليق : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ هـ، تح/ سعيد موسى .
٣٢. التفسير السياسي دوافعه وأهدافه .أ.د/ نادي محمود حسن. توزيع الأهرام. ط الرابعة ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م .
٣٣. تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير "ت١٥٠" تح: عبد الله شحاته. دار إحياء التراث – بيروت. ط: الأولى ١٤٢٣ هـ
٣٤. تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي "ت٣٢٧" المكتبة العصرية، صيدا، تح/ أسعد محمد الطيب .
٣٥.تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير " ت ٧٧٤" دار الفكر، بيروت، ط ١٤٠١هـ.

٣٦.التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" : فخر الدين محمد بن عمر الرازي "ت ٦٠٤" دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ .

٣٧. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط الثانية ١٩٩٦م .

٣٨. تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط الأولى ١٩٤٦م

٣٩. التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه، القاهرة، ط السابعة ٢٠٠٠م .

٤٠. تقريب التهذيب . أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تح: محمد عوامة، دار الرشيد. سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٦– ١٩٨٦م.

٤١. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل .لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ) تح: دشادي محمد. مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ط الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

٤٢. تهذيب التهذيب . أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط. الأولى، ١٣٢٦هـ،

٤٣. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري "ت ٣٧٠" دار إحياء التراث، بيروت، ط الأولى ٢٠١م، تح/ محمد عوض مرعب .

٤٤. تهذيب الكمال : يوسف بن زكي أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢) ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط الأولى ١٤٠٠ه، ١٩٨٠م ،تح/ بشار عواد.

٤٥.تهذيب الأسماء: محيي الدين بن شرف النووي " ت٦٧٦" دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٩٩٦م، تح/ مكتب البحوث والدراسات .

٤٦. تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م

٤٧. الثقات : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التيمي (ت ٣٥٤) دار الفكر، بيروت، ط الأولى ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م، تح/ السيد شرف الدين أحمد .

٤٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن :محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) دار الفكر، بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول. ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تح: عبد القادر الأرنؤوط. مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – الطبعة : الأولى .

٥٠. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١) دار الشعب، القاهرة، ط الثانية ١٣٧٢ هـ، تح / أحمد بن عبد العليم البردوني .

٥١. الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي "ت ٣٢٧" . طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند. دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

٥٢.الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١) دار الفكر، بيروت ١٩٩٣.

٥٣.ذم أخلاق الكتاب (رسائل الجاحظ). لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، بدون

٥٤.ذخيرة الحفاظ : محمد طاهر المقدسي "ت ٥٠٧" دار السلف، الرياض ط الأولى ١٩٩٦م، تح/ عبد الرحمن الفريوائي .
٥٥.ربحت محمداً ولم أخسر المسيح، المؤلف: الدكتور عبد المعطي الدالاتي، الناشر: مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة للتوزيع سوريا.
٥٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمد الألوسي (ت١٢٧٠) دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٥٧. زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧) المكتب الإسلامي، بيروت ط الثالثة ١٤٠٤ هـ.
٥٨. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد. محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تح: عادل عبد الموجود، علي معوض. دار الكتب العلمية . بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
٥٩. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت٢٧٥) دار الفكر، تح / محمد محي الدين عبد الحميد .
٦٠. سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥) دار الفكر، بيروت، تح / محمد فؤاد عبد الباقي.
٦١. سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت٢٧٩) دار إحياء التراث العربي بيروت ، تح / أحمد شاكر ، وآخرين .
٦٢. سنن الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (ت٢٥٥) دار الكتاب العربي، بيروت، تح/فؤاد أحمد زولا وخالد السبع العلمي.

٦٣. سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨) مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م ، تح / محمد عبد القادر عطا .

٦٤. السنن الكبرى للنسائي : أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤١١ هـ، ١٩٩١م ، تح / سليمان البنداري ، وسيد كسروي .

٦٥. سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني . لعلي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

٦٦. سيرة ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار "ت ١٥١" معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، تح/ محمد حميد الله .

٦٧. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣) تح/ طه عبد الرؤف . دار الجيل، بيروت ط الأولى ١٤١١هـ .

٦٨. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨) مؤسسة الرسالة، بيروت ط التاسعة ١٤١٣هـ، تح/ شعيب الأرناؤوط .

٦٩. شرف أصحاب الحديث . أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تح: محمد سعيد أوغلو. دار إحياء السنة النبوية – أنقرة .

٧٠. الصارم المسلول على شاتم الرسول :أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨) تح: محمد محي الدين عبد الحميد. الحرس الوطني السعودي.

٧١. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، دار ابن كثير، بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م، تح/ مصطفى ديب النجا .

٧٢. الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري ، دار العلم للملاين – بيروت ، ط الرابعة ١٤٠٧ هـ ، تح / أحمد عبد الغفور عطا .

٧٣. صحيح مسلم: ابن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث، بيروت ، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي .

٧٤. ضعفاء العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، (ت٣٢٢) ، دار المكتبة العلمية، بيروت،ط الأولي ١٤٠٤هـ، تح/عبد المعطي أمين .

٧٥.الضعفاء والمتروكين : عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي "ت٥٧٩" دار الكتب العلمبية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ، تح/ عبد الله القاضي .

٧٦.الضعفاء الكبير. محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ)، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ،

٧٧. طبقات الحفاظ : أبي عبدا لرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ .

٧٨. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله المصري ، الزهري (ت٢٣٠)، دار صادر، بيروت . ١٩٥٧م.

٧٩. طبقات المفسرين للداوودي: دار الكتب العلمية، بيروت .

٨٠. طبقات المدلسين : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، مكتبة المنار، عمان ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م، تح/ عاصم القريوتي .

٨١. العجاب في بيان الأسباب:أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) دار ابن الجوزي، الدمام، ط الأولى ١٩٩٧م، تح/ عبد الحكيم محمد الأنيس .

٨٢. علل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل (ت٢٤١) المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، تح/ رضاء الله محمد عباس.

٨٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان . الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ). تح: الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلميه – بيروت.ط: الأولى – ١٤١٦ هـ .

٨٤. فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢)، دار المعرفة، بيروت ، تح / محب الدين الخطيب.

٨٥. فتوح مصر والمغرب . عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت:٢٥٧هـ). مكتبة الثقافة الدينية، ط عام ١٤١٥ هـ .

٨٦. فتوح البلدان. أحمد بن يحيى البَلَاذُري (ت:٢٧٩هـ) مكتبة الهلال. بيروت. ط ١٩٨٨م.

٨٧. الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني "ت ٣٦٥" دار الفكر، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، تح/ يحيى المختار غزاوي .

٨٨. الكامل في التاريخ : محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م تح/ عبد الله القاضي

٨٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري(ت٥٣٨)، دار إحياء التراث، بيروت، تح/ عبد الرازق المهدي .

٩٠. لسان الميزان : أحمد بن عبد الله الخطيب العسقلاني (ت٨٥٢) مؤسسة الأعلمي، بيروت ط الثالثة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، تح/ دائرة المعرفة النظامية – الهند .

٩١. مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٩٢. مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧)، دار الريان للتراث – القاهرة ١٤٠٧هـ .

٩٣. المجروحين : محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم (ت٣٥٤) تح: حمدي عبد المجيد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٩٤.مجموع الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، ط الثانية، تح/ عبد الرحمن النجدي.

٩٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط الأولى١٤١٣هـ ،١٩٩٣م، تح /عبد السلام عبد الشافي.

٩٦. مدخل إلى القرآن الكريم، للدكتور محمد عبد الله دراز، (ص:٤٠)، دار القلم، الكويت،١٩٩٣.

٩٧. مذاهب التفسير الإسلامي .اجنتس جولدتسيهر. ترجمة د/ عبد الحليم النجار .ط القاهرة. بغداد .مكتبة الخانجي، مكتبة المثنى ١٩٥٥م .

٩٨. المسالك والممالك .عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢ م، تاريخ دمشق ٢٨٨/٦٦ .

٩٩. مسند أحمد بن حنبل : الأمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١) ، مؤسسة قرطبة – مصر

١٠٠. المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم "ت٤٠٥هـ" الطبعة الأولى بحيدر آباد الهند سنة ١٣٣٤هـ.

١٠١. معالم التنزيل: تحسين بن مسعود الفراء البغوى (ت٥١٦) دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م، تح/ خالد عبد الرحمن العك .

١٠٢. المعجم الكبير: سليم بن أحمد بن أيوب الطبراني(ت ٣٦٠هـ) ، تح/ حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة. الطبعة: الثانية.

١٠٣. معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦) دار الفكر – بيروت .

١٠٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية – بيروت –.ط: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٠٥. معرفة علوم الحديث للحاكم . أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) المحقق: السيد معظم حسين .الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

١٠٦. المغني في الضعفاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) دار الكتب العلمية، بيروت، تح/ د. نور الدين عتر .

١٠٧. المغازي. محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تح: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.

١٠٨. المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، (ت٥٠٢)، دار المعرفة، بيروت ط الأولى ١٤٠٤هـ ، تح/ محمد كيلاني .

١٠٩. مقدمة ابن الصلاح. د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القروين. الناشر: دار المعارف.

١١٠. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد بن عبد العظيم الزرقاني(ت: ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. الطبعة الثالثة .

١١١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

١١٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧) تح: محمد عطا، مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى١٩٩٢م.

١١٣. ميزان الاعتدال في فقه الرجال : شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) تح: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،ط الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م،

١١٤. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ) دار القلم للنشر والتوزيع ط ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م .

١١٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ).وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .

١١٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تح: عبد الله الرحيلي. مطبعة سفير بالرياض.ط: الأولى، ١٤٢٢هـ .

١١٧. النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك محمد الجذري (ت٦٠٦)، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ ، تح / طاهر أحمد الزاوي .